جواهر العقدين



این کتاب را نفر حقیر سید [illegible] لله

ابن سید کریم [illegible] البو[illegible]

البرقی عفا الله عنه از کتاب [illegible] مشغول است [illegible]

خداوند [illegible] خان [illegible] نقل گرفته و تصحیح

نمود داخل کتب خانه جلد [illegible] نمود

فی التاریخ اول شعبان ۱۳۰۹ هجری نبوی صلی الله علیه وسلم

دیگر آنکه این کتاب بسبب غلط بودن نسخه و عدم وجدان [illegible]

[illegible] تصحیح نشد امید از فضل و کرم خداوند [illegible]

آنکه از [illegible] تصحیح آن [illegible] بردار [illegible] این

کتاب را محفوظ دار [illegible] الرحیم

در احوال مصنف جواهر العقدین

سید نور الدین علی بن عبد الله بن احمد بن ابو الحسن علی السمهودی قدس سره کنیت وی ابو الحسن از اکابر علمای
محدثین است شیخ عبد الحق محدث دهلوی در بسیاری از مقامات از روی استدلال نموده خصوصا در جذب القلوب
الی دیار المحبوب قدم بر قدم او رفته و در لفظ سمهودی اختلاف است سمهودی یا سهمودی نون قبل میم است
در اعراس سهمیون [illegible] قسم گفته شیخ عبد الحق در جذب القلوب سمهودی و سهمودی نون را بعد میم هم
در قسم نوشته والله اعلم در اعراس از نور السافر نقل نموده که وی نزیل مدینه و عالم آن بوده
و کتاب جواهر العقدین فی فضل الشرفین و کتاب وفاء الوفا باخبار دار المصطفی و کتاب خلاصه
الوفا باخبار دار المصطفی وغیره از تصنیفات اوست ولادت او در صفر سنه هشتصد و چهل و چهار ۸۴۴ و وفات
او روز پنجشنبه هجدهم ذی القعده سنه احدی عشره و تسعمائه ۹۱۱ بمدینه بوده تقدیر عمر عزیزش شصت و هفت ۶۷ سال
و دو ماه باشد انتهی [illegible] از اعراس [illegible] مؤلف کتاب عقد الفرید فی مسائل التقلید تصنیف اوست
در آن کتاب تقلید شخص را باطل ساخته [illegible] و او اولاد [illegible] در نام سلاله منوره [illegible]
در آخر کتاب الوفا باخبار دار المصطفی نام نهاده چون این کتاب بس طویل بود کتاب دیگر از آن منتخب نموده
در آخر وفاء الوفا باخبار دار المصطفی نام نهاد چون [illegible] کتاب دیگر از آن
ملخص نموده [illegible] الوفا باخبار دار المصطفی نام نهاد رح [illegible]



شیخ عبد الحق دهلوی در جذب القلوب در احوال سید سمهودی گفته
سید عالم کامل اوحد العلماء الاعلام عالم مدینه خیر الانام نور الدین
علی بن السید الشریف عفیف الدین عبد الله بن احمد الحسنی
السمهودی المدنی رحمه الله رحمة الابرار واسکنه الجنة دار القرار
مات ضحی یوم الخمیس اللیلة بقیت من ذی القعده عام احدی عشر
وتسعمایه ودفن فی البقیع عند قبر الامام مالک رحمه الله تعالی

فهرست کتاب جواهر العقدین

الباب الاول فی ایراد الادلة علی فضل العلم والعلماء ۳

الباب الثانی فی بیان منشاء معاداة العلماء واهل البیت الکرام ومحبة الاسلام ۲۰

فصل فیمن تمحضت صحبته حارق الخبث ۲۵

فصل فی النهی عن هجران المسلم ۳۱

فصل اللائق بالعلماء واهل البیت الکرام والاعراض عنهم ۳۹

فصل ملاک هذا الامر علو الهمة وعدم التدنس بالاطماع ولزوم القناعة ۴۵

الباب الثالث فی آداب العلماء والمتعلمین مع التحقیق ۴۷

من الاخلاق المرضیة ۵۴

الفصل الثانی فی آداب العالم فی درسه وفیه اثنا عشر[۱۲] نوعا ۵۷

النوع الاول ۵۷ النوع الثانی ۵۸ النوع الثالث والرابع ۶۰

النوع الخامس والسادس ۶۱ النوع السابع والثامن ۶۲ النوع التاسع والعاشر ۶۳

النوع الحادی عشر والثانی عشر ۶۴

الفصل الثالث فی آداب العالم مع طلبته وفیه اربعة عشر نوعا ۶۵

النوع الاول ۶۵ النوع الثانی والثالث والرابع ۶۶ النوع الخامس والسادس ۶۷

النوع السابع والثامن ۶۸ النوع التاسع والعاشر ۶۹ النوع الحادی عشر ۷۰

النوع الثانی عشر والثالث عشر ۷۱ النوع الرابع عشر ۷۲

الفصل الرابع في آداب المتعلم في نفسه وفيه عشرة أنواع ٧٣

النوع الأول ٧٣ النوع الثاني والثالث ٧٤ النوع الرابع ٧٥

النوع الخامس والسادس ٧٦ النوع السابع والثامن والتاسع ٧٧ النوع العاشر ٧٨

الفصل الخامس في آداب المتعلم مع شيخه وفيه ثلثة عشر نوعا ٧٩

النوع الأول ٧٩ النوع الثاني ٨٠ النوع الثالث ٨١

النوع الرابع ٨٢ النوع الخامس والسادس ٨٣ النوع السابع ٨٤

النوع الثامن ٨٥ النوع التاسع ٨٧ النوع العاشر ٨٨

النوع الحادي عشر والثاني عشر ٨٩ النوع الثالث عشر ٩١

الفصل السادس في آداب المتعلم في درسه وقراءته وفيه ثلثة عشر نوعا ٩٢

النوع الأول والثاني ٩٢ النوع الثالث ٩٣

النوع الرابع ٩٤ النوع الخامس والسادس ٩٥ النوع السابع ٩٦

النوع الثامن ٩٧ النوع التاسع ٩٨ النوع العاشر ٩٩

النوع الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر ١٠٠

الفصل السابع في الأدب مع الكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بها وفيه عشرة أنواع ١٠١

النوع الأول والثاني ١٠١ النوع الثالث ١٠٢ النوع الرابع والخامس ١٠٣

النوع السادس والسابع ١٠٤ النوع الثامن والتاسع والعاشر ١٠٥

النوع الحادی عشر ١٠٦

القسم الثانی فی فضل اهل البیت النبوی وفیه خمسة عشر ذکرا ١٠٧

الذکر الاول الی الحادی ١٠٧ الذکر السادس الی الرابع عشر ١٠٨

الذکر الخامس عشر ١٠٩

ذکر تفضیلهم بما انزل الله عز وجل من تطهیرهم وانهم خیر الخلق ١٠٩

ذکر امره صلعم فی امتثال ما شرع الله من الصلوة علیه ١٢٦

ذکر سلام الله تعالی علی ال النبی صلی الله علیه واله وسلم ١٣٨

ذکر حثه صلعم الامة علی التمسک بعده بکتاب ربهم واهل بیت نبیهم ١٤٠

ذکر ان اهل البیت امان للامة وانهم کسفینة نوح علیه السلام ١٦٣

ذکر ان رحمه صلی الله علیه وسلم موصولة فی الدنیا والاخرة وان کل سبب ونسب ینقطع الا ... ١٧١

ذکر ان الله عز وجل وعد نبیه صلعم ان لا یعذب اهل بیته وان لا یدخل احدا منهم النار ١٨٩

ذکر دعائه صلی الله علیه وسلم فی نسل البتول والمرتضی رضی الله عنهما ١٩٥

ذکر الدلالة علی ما شرع من حبهم ووجوب ودهم من الکتاب العظیم ٢١٢

ذکر الاحادیث الواردة فی الحث علی حبهم وانه لا یدخل قلب رجل الایمان

حتی یحبهم لله ولرسوله صلی الله علیه واله وسلم ٢٢١

ذکر التحذیر من بغضهم وعداوتهم وانه لا یبغضهم احد الا ادخله الله النار ٢٣٠

ذكر الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم وان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة ٢٤٣

ذكر ما درج عليه السلف من توقيرهم وتعظيمهم ٢٤٧

الباب الرابع ٢٧٤

الباب الخامس في ذكر ما يطلب لاهل بيت النبوة من الاداب بالسنة النبوية ٣٠٠

جواهر العقدين في فضائل الشرفين الشريفين
للسيد السمهودي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعز اولياءه اعلام الدين وقضى بودهم وحبهم وخذل الذين هم للاعلام معاندين وامر ببغضهم ونهى
عن قربهم وجعل العاقبة للمتقين ودايرة السوء على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام الهادين
المعلمين والمتعلمين وصحابته الذابين على الملة المحمدية المبينين معالم الدين واهل بيته الطيبين الطاهرين
ما سعد بتخصيص حبهم وودهم وشقي آخر ببغضهم وضدهم اما بعد فان الله قد اختص من عباده اهل العلم النبي وآل البيت
النبوي تخصيصا بالشرف العلي وحباهم برفيع الدرجات وجعل حبهم ومودتهم من اهم القربات واعلى القربات
والانتصاب لعداوتهم والانتقاد لاذيتهم من اعظم الموبقات وقد كثر الاذى والمعاداة لهم من بعض اشقياء
زماننا وسكان ديارنا لاصالتهم في الجهالة وما جبلوا عليه من السفالة والنذالة واقتضت حكمة التناسب
من حبهم للئام وبغضهم للكرام فيبذلون غاية جهدهم في ابطال ذكرهم واسقاط كلمتهم ونهيهم وامرهم وهم بذلك ابدا
ساعون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ولله در شيخنا شيخ الاسلام العلامة
الامام ابي زرعة الولي العراقي حيث يقول من الابيات فيما انبأني به شيخنا شيخ الاسلام فقيه العصر الشرف المناوي
تغمدهما الله برحمته: هذا زمان يرفع فيه الحكم وذاك من اعظم خطب قد الم مرادهم ان يطفئوا نور الهدى لا ابلغوا ولا سقوا ما الديم
[...]ت الله تعالى في تاليف رسالة كافلة بتعظيم حق بيتي الشرفين في ابوابها من الطرفين انظم جواهرها

فی مقصدین واقسمها علی قسمین القسم الاول فی فضل العلم والعلماء ومتعلقات ذلک وفیه ثلاثة ابواب
الباب الاول فی ایراد الادلة الدالة علی فضل العلم والعلماء ووجوب توقیرهم واحترامهم والتحذیر من بغضهم
او الاذی لبعضهم الباب الثانی فی بیان منشأ معاداتهم ومعاداة غیرهم من اهل البیت الکرام وحجة
الاسلام لهم والتحذیر من موالاة من عادی العلماء ومشروعیة هجره وتحقیر امره والاخذ بعالیهم والاعراض عن
سفسافها الباب الثالث فی اداب العلماء والمتعلمین منهم والاخذین عنهم القسم الثانی فی فضل اهل البیت
النبوی وشرفهم والعلی وفیه خمسة عشر ذکراً الاول ذکر تفضیلهم بما انزل الله عز وجل من تطهیرهم واذهاب
الرجس عنهم وتحریم الصدقة علیهم وعظم شرف اصلهم واصطفائهم وانهم خیر الخلق الثانی ذکر امره صلی الله
علیه وسلم بالصلاة علیهم فی امتثال ما شرعه الله من الصلاة علیه ووجه الدلالة علی ایجاب ذلک
فی الصلوات الثالث ذکر التسلیم علیهم من رب البریات الرابع ذکر حثه صلی الله علیه وسلم الامة علی
التمسک بعده بکتاب ربهم واهل بیت نبیهم وان یخلفوه فیهما بخیر وسؤاله صلی الله علیه وسلم من یرد علیه
الحوض عنهما وسؤال ربه عز وجل الامة کیف خلفوا نبیه صلی الله علیه فیهما ووصیته صلی الله علیه وسلم
باهل بیته وان الله تعالی اوصاه بهم وقوله استوصوا باهل بیتی خیرا فانی اخاصمکم عنهم غداً ومن اکن
خصیمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار وما جاء فی حثه صلی الله علیه وسلم علی حبهم والتجاوز عن مسیئهم
ذکر انهم امان للامة وانهم کسفینة نوح علیه الصلاة والسلام من رکبها نجا ومن تخلف عنها غرق وانهم
کباب حطة فی بنی اسرائیل السادس ذکر ان رحمه صلی الله علیه وسلم موصولة فی الدنیا والاخرة وان
نسبه وسببه لا ینقطعان واختصاص ولد ابنته فاطمة الزهراء رضی الله عنها وعنهم بانه صلی الله علیه وسلم ابوهم
وعصبتهم السابع ذکر ان الله عز وجل وعده صلی الله علیه وسلم ان لا یعذب اهل بیته وان لا یدخلهم النیران
وکلفه صلی الله علیه وسلم بادخالهم الجنان وبشارتهم بها وقوله یا بنی هاشم انی قد سالت الله عز وجل لکم ؛
ان یجعلکم نجباء رحماء وسالته ان یهدی ضالکم ویؤمن خائفکم ویشبع جائعکم وما خصوا به من الکرامة بالشفاعة ؛

في القيامة الثامن ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة في نسل البتول والمرتضى رضي الله عنهما وان يخرج الله
منهما كثيرا طيبا وقوله صلى الله عليه وسلم لها اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ودعائه
لعلي رضي الله عنه بمثل ذلك وان المهدي الموعود به لاقامة الدين اخر الزمان من اهل بيته ام من نسلهما
التاسع ذكر الدالة على ما شرع من حبهم ووجوب ودهم من الكتاب العظيم العاشر ذكر الاحاديث الواردة
في الحث على حبهم وانه لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم من رسوله عليه وعليهم الصلاة
والسلام والتحذير من ايذائهم وان من اذاهم فقد اذاه صلى الله عليه وسلم ومن اذاه فقد اذى الله عز وجل
الحادي عشر ذكر التحذير من بغضهم وعداوتهم وانه لا يبغضهم احد الا ادخله الله النار وانه لا يبغضهم الا منافق و
لعن من ظلمهم وتحريم الجنة عليه الثاني عشر ذكر الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم وان عيادة بني هاشم فريضة
وزيارتهم نافلة وان من اصطنع الى احد من اهل بيته صلى الله عليه وسلم يدا كافاه عليها يوم القيامة وان
لله تعالى ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة ال محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم وان الفضل و
الشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وذريته الثالث عشر ذكر ما درج عليه السلف
من توقيرهم وتعظيمهم واحترامهم لعظيم حقوقهم الرابع عشر ذكر شيء مما اخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم مما حصل
بعده عليهم وفيما اصيب به من بالانتقام من اساء اليهم الخامس عشر ذكر ما يطلب منهم من الاداب الزكية
والاخلاق السنية والهمم العلية وفقنا الله واياكم لسلوك سبيلها والتحلي بجميلها وسميتها جواهر العقدين
في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي وقدمت الاول لان العلم هو الامام وختمت بالثاني
لجلالة شرف الختام والمرجو من الله تعالى ان ينفع بذلك وينقذ به من المهالك وبالله لا سواه
اعتصم واساله العصمة مما يصم فهو حسبي ونعم الوكيل القسم الاول في فضل العلم والعلماء ومتعلقات ذلك
وفيه ثلاثة ابواب الباب الاول في ايراد الادلة الدالة على فضل العلم والعلماء ووجوب توقيرهم
واحترامهم والتحذير من بغضهم او الاذى لبعضهم قد تظاهرت الايات وصحيح الاخبار والاثار وتواترت

وتطابقت الدلایل العقلیه والنقلیه وتوافقت علی هذا الغرض الذی اشرنا الیه وعولنا فی هذا الباب علیه وانا نورد اشیاء من ذلک تنبیها علی ما هنالک لیشرق قلب المومن بالیقین ولیشرق صدر العدو اللعین ویقدر العقلاء علم الشریعة حق قدرهم ویمتلا بانوار ذلک جوانح صدورهم فنقول قال الله تعالی: هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون وقال تعالی یرفع الله الذین امنوا منکم والذین اوتوا العلم درجات وهو من عطف الخاص علی العام لان العلما اخص من المومنین فیکون المعنی انه یرفع المومنین علی غیر المومنین ویرفع العلما من المومنین علی بقیة المومنین وکذا جاء عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: یرفع الله الذین اوتوا العلم علی الذین امنوا درجات رواه الدارمی وفی روایة لغیره عن ابن عباس رضی الله عنهما قال للعلما درجات فوق المومنین بسبعمایة درجة ما بین الدرجتین خمسمایة سنة وفی روایة ما بین الدرجتین مایة عام وفی مسند الدارمی عن الزهری قال فضل العالم علی المجتهد یعنی فی العبادة مائة درجة ما بین الدرجتین خمسمایة سنة حضر الفرس المضمر السریع وقوله حضر الفرس بضم الحاء المهملة یعنی عدوه ولهذا ابهن ما اشیر الیه فی قوله فی الآیة الاولی قل هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون وقال تعالی انما یخشی الله من عباده العلما ای لان خشیة الله انما تنشا عن العلم به وبصفاته وبصفات ذاته وصفات فعله ومن خامر قلبه علم ذلک اورثه الخشیة لله ولا تتم الخشیة بدون هذا العلم فاذا ضممت الی هذه الآیه قوله تعالی اولیک هم خیر البریة الی قوله ذلک لمن خشی ربه حصل من مجموع ذلک ان العلما هم الذین یخشون الله تعالی وان الذین یخشون الله تعالی هم خیر البریة فینتج من ذلک ان العلماهم خیر البریة وکیف لا وهم ورثة الانبیا کما یعلم مما سیاتی وکما انه لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث تلک الرتبة وقال تعالی فاسئلوا اهل الذکر ان کنتم لا تعلمون فاوجب علی من لا یعلم سوالهم والرجوع الیهم وقال تعالی شهد الله انه لا اله الا هو والملائکة واولوا العلم الآیة فبدا سبحانه بنفسه وثنا بملائکته وثلث باهل العلم فناهیک بهذا شرفا وجلالة ونبلا اذ لو کان ثم

من هو اشرف من العلما لقرنه الله تعالى باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلما قلت والسر فيه ان
الشهادة مشتقة من الشهود المقتضي لتحقق المشهود به عند من شهد واولو العلم اكمل الناس
علما بوحدانية الله عز وجل وساير صفاته فقد خامر هذا العلم قلوبهم بحيث لا يغيب عنها وذلك منشا
جميع النعم فكان لهم هذه المنزلة وقال تعالى وقل رب زدني علما فانظر الى تخصيصه تعالى للعلم بالامر
لحبيبه واشرف خلقه بطلب المزيد منه مع عظيم ما انعم به عليه مما لا يحيط به الا الله تعالى لانه اصل
النعم كلها فلو كان شي اشرف من العلم لامر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم ان يساله المزيد منه كما امره
ان يستزيده من العلم فاعظم بهذه الرتبة وقال تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله
الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين فتامل هذه الايات وما اشتملت عليه من انواع الدلالات
على تفضيل العلم واهله سيما الاخيرة فان الله تعالى اتى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام من نعم
الدارين ما لم ينحصر ولم يذكر من ذلك في صدر هذه الآية في سياق الامتنان عليهما وشكرهما لجزيل ما انعم
الله به الا العلم ليبين انه الاصل في النعم كلها فلقد كان داود من الحبد البشر كما في صحيح مسلم وذلك
من اثار علمه وجمع الله له ولابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام ما لم يجمعه لاحد وجعل العلم اصلا لذلك
كله واشار داود وسليمان الى هذا المعنى بقولهما الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين لان
الله تعالى حكاه عنهما عقب قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما فافهم انهما شكرا بهذا الحمد ما اتاهما
اياه من اصل كل النعم الذي هو ما نالاه من العلم وانه السبب في التفضيل قال التقي السبكي عقب ذكر
هذا المعنى وانما قال وقالا بالواو دون الفا لانه لو اتى بالفا كان بمنزلة قولك فشكر هو يكون الشكر
هو قولهما ذلك لا غير فعدل الى الواو لما يتوهم من الفا من الاقتصار في الشكر على ذلك ولتشير
الى الجمع في الاتيان لهما بين العلم وقولهما ذلك المحقق لمقصود العلم من القيام بوظايف العبادة
وكل خصلة حميدة قال فلذلك يوخذ منه مسايل ذكر العلما منها ان فضل العلم افضل من فضل العبادة

ومنها ان العلما افضل من المجاهدين ولهذا كان مداد العلما افضل من دم الشهدا او اعظم ما عند المجاهد دمه واهون ما عند العالم مداده فاظنك باشرف ما عند العالم من المعارف والتفكر في آلاء الله تعالى وفي تحقيق الحق وبيان الاحكام وهداية الخلق ولذلك جعلوا ورثة الانبيا وهذا معنى قوله تعالى وورث سليمان داود انتهى قلت وفي قوله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما يوخذ منه التفضيل المذكور في المنانيتين وكذا ما قبله بضميمة ما تقدمت الاشارة اليه وسنورد من الاثار والاخبار ما يصرح بذلك فعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه البزار مختصرا من حديث عائشة بلفظ معلم الناس الخير يستغفر له كل شي حتى الحيتان في البحر وجاء مطولا عن ابي الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الما وفضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب وان العلما ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان وصححه واحمد بنحوه باختصار وكذلك الحاكم وصححه والبيهقي ولفظه من غدا يريد العلم يتعلمه فتح الله له بابا الى الجنة وفرشت له الملائكة اكنافها وصلت عليه ملائكة السما وحيتان البحر وللعالم من الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر على اصغر كوكب في السما الحديث وزاد في اخره وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس وموت قبيلة ايسر من موت عالم واخرج الديلمي والحافظ عبد الغني منه عن البرا بن عازب رضي الله عنه مرفوعا العلما ورثة الانبيا تحبهم اهل السما وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة وللدارمي في سنده

عن مكحول رفعه ان الله وملائكته واهل سمواته وارضه والنون في البحر يصلون على معلم الناس الخير قلت
والصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة ومن الملائكة بمعنى الاستغفار المعبر به في الرواية الاخرى ولا رتبة فوق رتبة
من تشتغل الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعاء له حتى تقوم القيامة على ما اشارت اليه رواية الديلمي في
لان العلم ينتفع به بعد موت العالم الى يوم القيامة ولهذا كان ثوابه غير منقطع بموته كما سياتي وانه يستانس
في دعوة من رجل صالح فكيف بدعاء الملائكة خصوصاً ملائكة السماء وقد اختلف في معنى وضع اجنحتها فقيل
التواضع له وقيل النزول عنده والحضور معه وقيل التوقير والتعظيم له وقيل معناه تحمله عليها فتعينه على بلوغ
مقصوده قلت والاقرب كونه بمعنى ما ينتظم هذه المعاني كلها كما يرشد اليه الجمع بين الفاظ الروايات فياتي
في رواية عن معاذ رضي الله عنه ما لفظه ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وعن صفوان بن عسال
المرادي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له يا رسول الله
اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب
بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب رواه الطبراني في الكبير برجال الصحيح واما الهام الحيوانات
الاستغفار لهم فقيل لانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم والعلماء هم الذين يبينون ما يحل منها وما يحرم
ويوصون بالاحسان اليها ونفي الضرر عنها حتى انما يحل قتله منها يبينون الامر فيه باحسان القتلة والنهي
عن المثلة فكان استغفارهم بذلك هو اللائق بشكر هذه النعمة قلت وينشأ عن فهم هذا ان بني ادم اولى
بذلك في حق علمائهم لانهم احوج الى العلم ويعود عليهم من فوائده ما لا يعود على غيرهم من الحيوانات فيستفاد
من ذلك الاشارة الى حثهم على الاشتغال بمثل ذلك واعلامه في القيام بحق العلماء شكر النعمة العلم فاقل
رتبتهم ان يتشبهوا بالحيوانات العجماوات في هديهم والا فليسوا الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وعن حذيفة
بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم
الورع رواه الطبراني في الاوسط والبزار وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

افضل العبادة الفقه وخير دينكم الورع رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى
امام ثقة لكنه سيء الحفظ وعن [الحسن] مرسلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني اسرائيل
احدهما كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والاخر يصوم النهار ويقوم الليل ايهما افضل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد
الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على ادناكم رواه الدارمي وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا اباذر لئن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولان
تغدو فتتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل خير لك من ان تصلي الف ركعة رواه ابن ماجه باسناد حسن
وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما
نفسه او يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيرا من عبادة ستين سنة اخرجه اللالكائي في السنة له وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد
رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وعن ابي هريرة رضي الله عنه مثله وزاد لكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه
وما عبد الله بافضل من فقه في دين رواه الطبراني وغيره واخرجه الخطيب في الجامع عن عطاء عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ افضل من فقه في الدين قال
وقال ابو هريرة لان افقه ساعة احب الي من ان احيي ليلة اصليها حتى يصبح وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة رواه ابن عدي
ولابي يعلى نحوه من حديث عبد الرحمن بن عوف وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك
ان الشيطان يدع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها
رواه الاصبهاني في ترغيبه قال الحافظ عبد العظيم المنذري وبحر الحديث يشبه المدرج وعن جابر بن عبد الله

رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یبعث العالم والعابد فیقال للعابد ادخل الجنة و
یقال للعالم اثبت حتی تشفع للناس بما احسنت الیهم وفی نسخة بما احسنت ادبهم رواه البیهقی وغیره قلت
فلما کان العالم یحسن الی الناس بعلمه الذی افنی فیه نفائس اوقاته اکرمه الله عز وجل بان ینیله مقام الاحسان
الیهم فی الآخرة بشفاعته فیهم جزاءً وفاقاً وفی هذا من ابانة للمنزلة وعظیم الکرامة ما لا یخفی وعن عثمان بن عفان رضی الله عنه
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یشفع یوم القیامة ثلاثة الانبیاء ثم العلماء ثم الشهداء رواه ابن ماجة قال القرطبی
فی تفسیره عقب ایراده فاعظم بمنزلة هی واسطة بین النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلی الله علیه وسلم
وعن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا کان یوم القیامة یقول
الله تعالی للعابدین والمجاهدین ادخلوا الجنة فیقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فیقول الله عز وجل
انتم عندی کبعض ملائکتی اشفعوا فیشفعون ثم یدخلون الجنة رواه ابو العباس المرسی فی العلم قلت ویشهد
لذلک فی الجملة حدیث مسلم وابو داود والترمذی وصححه عن ابن مسعود البدری رضی الله عنه مرفوعاً من دل
علی خیر فله مثل اجر فاعله وحدیث ابن ماجة عن معاذ بن انس من علم علماً فله مثل اجر من عمل به لا ینقص ذلک
من اجر العامل شیئاً وفی سنده سهل بن معاذ حسّن له الترمذی واحتج به ابن خزیمة والحاکم وغیرهما وحدیث
مسلم والترمذی وقال حسن صحیح عن ابی هریرة مرفوعاً من دعا الی هدی کان له من الاجر مثل اجر من تبعه
لا ینقص ذلک من اجورهم شیئاً ومن دعا الی ضلالة کان علیه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ینقص ذلک
من آثامهم شیئاً ووجه الاستشهاد ان اعمال المجاهدین بل واعمال العاملین انما یتلقونها عن العلماء فیکون لهم
من الاجر مثل اجور المجاهدین وسائر العاملین علی حسب الانتفاع بعلمهم وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من جاءه اجله وهو یطلب العلم لقی الله ولم یکن بینه وبین النبیین
الا درجة النبوة رواه الطبرانی فی الاوسط ورواه الدارمی وابن السنی فی ریاض المتعلمین من حدیث الحسن
قال الزین العراقی فقیل هو ابن علی رضی الله عنهما وقیل ابن یسار البصری فیکون مرسلاً قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء في الجنة درجة
واحدة قلت ويشهد لذلك حديث العلماء ورثة الانبياء وقد قدمناه وممن رواه احمد وابو داود والترمذي
وآخرون وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكناني وله شواهد يتقوى بها وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال يا اهل السوق ما اعجزكم قالوا وما ذاك يا ابا هريرة قال ذاك ميراث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وانتم هاهنا الا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه قالوا واين هو قال في المسجد
فخرجوا سراعا ووقف ابو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم ما لكم فقالوا يا ابا هريرة قد اتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر
فيه شيئا يقسم فقال لهم ابو هريرة وما رأيتم في المسجد احدا قالوا بلى رأينا قوما يصلون وقوما يقرؤون القرآن
وقوما يتذاكرون الحلال والحرام فقال لهم ابو هريرة ويحكم فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني
في الاوسط باسناد حسن وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن حبر العلماء
ودم الشهداء فيرجح ثواب حبر العلماء على ثواب دم الشهداء رواه الديلمي في مسنده من طريق عبد العزيز ابن
ابي رواد وهو صدوق عابد ربما وهم ورواه الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه ولفظه وزن حبر العلماء بدم الشهداء
فرجح عليهم وللمنجنيقي في رواية الكبار عن الصغار له عن الحسن البصري قوله مداد العلماء افضل من دم الشهداء
وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء رواه
ابن عبد البر في فضل العلم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم
فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله
لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل اهل الجنة وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة و
المحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما
فيجعلهم في الخير قادة وائمة تقتص آثارهم ويقتدى بافعالهم وانتهى الى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم و
باجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم ؛

حياة القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلى
في الدنيا والاخرة التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال
من الحرام هو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء رواه ابو الشيخ بن حيان في كتاب
الثواب وابن عبد البر النمري في كتاب العلم وقال هو حديث حسن ولكن ليس اسناده قويا
وقد رويناه من طرق شتى موقوفا انتهى وفي الصحيحين وغيرهما عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ورواه الطبراني في الكبير ورجاله موثوقون عن
عبد الله يعني ابن مسعود مرفوعا ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده و
رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وقال حسن صحيح ولفظه من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين ومفهومه ان من لم يفقهه في الدين لم يرد الله به خيرا وقد اخرجه ابو نعيم وزاد في آخره
ومن لم يتفقه لم يبال به الله وكذا اخرجه ابو يعلى الا انه قال ومن لم يتفقه لم يبال به ويشهد له ما في
حديث ابي امامة عن ابن ماجه من قوله صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان في الخير ولا خير في سائر
الناس وهو قريب المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالما ومتعلما رواه الترمذي وغيره وقال حديث حسن ويؤخذ من حديث الصحيحين المتقدم ان العناية
الالهية وان كان غيبا عنا فلها شهادة تدل عليها ودلالة يهتدي اليها فمن الهمه الله التفقه في الدين
فقد ظهرت عناية الله به وانه اراد به خيرا عظيما كما يؤذن به التنكير في هذا المقام وعن واثلة بن الاسقع
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب علما فادركه كتب الله له كفلين
من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات وفيهم كلام
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله
حتى يرجع رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا مات بن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه
مسلم وغيره وقال البدر ابن جماعة وانا اقول اذا نظرت وجدت معاني الثلاثة موجودة في معلم العلم
اما الصدقة فاقراؤه اياهم العلم وافادته الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم في المصلي وحده من يتصدق
على هذا اي بالصلاة معه فيحصل له فضيلة الجماعة ومعلم العلم يحصل للطالب فضيلة العلم التي هي
افضل من صلاة في جماعة وينال بها شرف الدنيا والاخرة واما العلم المنتفع به فظاهر لانه كان سببا
لاتصال ذلك العلم الى كل من انتفع به واما الدعا الصالح له فالمعتاد والمستقر على السنة اهل العلم والحديث
قاطبة الدعا لمشايخهم وائمتهم وبعض اهل العلم يدعون لكل من يذكر عنه شي من العلم وربما يقرا بعضهم الحديث
بسنده فيدعو لجميع رجال السند انتهى قلت وعندي له تتمة فاما ما حاوله من ان اقرا العلم وافادته
صدقة فقد ورد النص بان ذلك افضل الصدقة وعن ابي هريرة مرفوعا افضل الصدقة ان يتعلم المرء
المسلم علما ثم يعلمه اخاه المسلم رواه ابن ماجة باسناد حسن فان قيل تعليمه قد انقضى بموته فكيف
يكون من الصدقة الجارية التي لا تنقطع قلنا تعليم ذلك المتعلم وكذا تعليم كل متعلم تعلم منه بواسطة
فيما ياتي مسبب عن تعليمه فعلمه غير منقطع وكذا تاليفه في العلم وتدوينه وكما ما ذكر من انتها الدعا للمشايخ
الى اخره فقد قال انه ليس في معنى دعا الولد لوالده لان الولد يثاب على نفس دعا والده لتسببه في ايجاده
فكان له مثل ثواب عمله واما المشايخ فينتفعون بالمدعو به اذا استجيبت الدعوة الا ان يكون ذلك
المعلم قد سن للمتعلم منه الدعا لمشايخه ودرسه اياه فله ثواب التسبب ايضا ويكون دوامه بدوام التعليم منه
وان كثرت الوسايط كما سبق وعن ثعلبة بن الحكم الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل للعلما يوم القيامة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده اني لم اجعل علمي وحلمي فيكم الا وانا اريد
ان اغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالي رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات ورواه ايضا نحوه من حديث
ابو موسى بسند ضعيف وعن سخبرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم كان كفارة

لما مضى ورواه الترمذي هكذا والطبراني في الكبير بغير واو العطف مطولا وقال الترمذي انه ضعيف
الاسناد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان
في منافق حسن سمت وفقه في دين رواه الترمذي وقال حديث غريب وعن معاذ رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم امين الله في الارض رواه ابن عبد البر وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله رواه العقيلي في الضعفاء وعن علي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ويتبعوا
السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم رواه العسكري بسند ضعيف واللالكائي في كتاب السنة وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على الخلفاء مني ومن اصحابي ومن الانبياء قبلي هم حملة القرآن
والاحاديث عني في الله ولله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون احاديثي و
يعلمونها الناس رواه الطبراني في الاوسط وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء
خلفاء الانبياء رواه البزار ورجاله موثوقون وقد اشتهر حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وقد خرجه ابن عبد البر والحافظ الخطيب البغدادي
في الجامع مع روايته من عيسى بن صبيح قوله انه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الخطيب البغدادي
وهذه شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اعلام الدين وائمة المسلمين لحفظهم الشريعة من التحريف
والانتحال الباطل ورد تاويل الجاهل وانه يجب الرجوع اليهم بباب الرحمة احد ابواب المسجد النبوي
مشهورة بدار تميم الداري رضي الله عنه كما رايته في وفائها فاكتريتها ونقلت كتبي اليها وكانت
متشعثة خرابا فاقت بعمارة ولم يخطر ببالي قط ان املكها ولا ان اعمر دارا ولا ان اصنع لبنة على لبنة
بل لم يخطر ببالي ملك دار بالمدينة ابدا انهم لما قدم شيخ الحرم الى المدينة الشريفة وبلغه تلك المقاصد الفاسدة

في سور الخلوة امر برد مفتاحها الي وقد كانت قصتها سببا في انشادي للقصيدة التي امتدحت بها سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم واستدفعت من كرمه ضيم الاعدا واستنفرت به عليهم
اذ لم يرعوا في حرمته مع ما بدا من بعضهم من الوقاحة والقباحة ⁂ اولها

⁂ يضام نجيكم يا عرب رامه ⁂ نزيل انتم حرتم مرامه ⁂

⁂ ويعدوا من اعاديه عليه ⁂ عداوة صار قصدهم انتقامه ⁂

⁂ وانتم عرب يسمى اليكم ⁂ ومن ابوابكم حاز احترامه ⁂

ومنها ⁂ ولم يرعوا جوارك يا ملاذي ⁂ ولا نسبي اليك ولا ذمامه ⁂

في ابيات اخرى تزيد على الستين وقد رايت عقب ذلك في منامي ما يوذن بالنصر العظيم ثم رايته
في اليقظة بحمد الله تعالى وهو امر مشهور غير خاف ثم دفع الله عني جميع كيدهم وتوالى نصره لي حتى كان
من امر حريق المسجد النبوي ما كان عقب سفري الى مكة في شهر رمضان سنة ست وثمانين
وثمان مائة فكان من تقديره عز وجل ان سافرت لزيارة والدتي بصعيد مصر اخر العام المذكور فادركت
من حياتها عشرة ايام ثم توفيت ببلدنا سمهود غروب شمس اليوم العاشر ثم رجعت الى مصر بالسفر
منها صحبة الحاج فالهم الله سلطانها الاشرف قايتباي بلغه الله من خيري الدارين اماله وسدد
اقواله وافعاله فدفع الي عند سفري مبلغا فعدت به الى المدينة النبوية اخر سنة سبع فوجدت
الدار التي كنت اقمت بها عند الخروج من تلك الخلوة قد عرضها اصحابها للبيع وهي متشعثة خراب
وكان المبلغ نحو ثمنها فاشتريتها به ثم من الله علينا باسباب عمارتها فعمرتها وهي الان مقري بباب الرحمة
ولما تيسرت لي اسباب عمارتها فهمت حينئذ ما سبق عن شيخنا شيخ الاسلام مما ذكره من الجملة الاخيرة
المتقدمة وانه كاشفني بذلك وعندي عنه اشيا غير ذلك من هذا القبيل حذفتها خشية
الاطالة وكان رحمه الله اذا اعتدى عليه احد حلت بذلك المعتدي النقمة من الله عز وجل

وحكى لي غريب ذلك ان شيخنا الولي المجذوب سيدي محمد بن احمد الفرغل قدم من الصعيد الى القاهرة
ايام الملك الظاهر جقمق قبل ان يلي شيخنا شيخ الاسلام وظيفة القضا قال فتوجهت اليه وزرته
فقال لي وليتك قاضي النحل وانا قدامك بهذا المنجل لا يتقدم لك احد الا قطعت راسه بهذا
المنجل قال فلم يمض الا مدة يسيرة وتوليت القضا فقصدنا جماعة بالسوء فكلما تقدم واحد منهم بسوء اخذه الله
وقد اتفق لي مع شيخنا الفرغل هذا غرائب ليس هذا محل ذكرها وكان شيخي شيخ الاسلام كثيرا ما يقول :
اخبرنا الفقرا ان هذا الامر يعني العلم يكون فينا وفي جماعتنا او جماعة جماعتنا وكان بعض الناس ينكر ذلك
لتوفر العلما في زمانه فلم يمض الا مدة قليلة ولم يبق الان بمصر من يعول عليه الا جماعته وجماعة جماعته
وما توفي حتى انتهت اليه رياسة العلم رحمه الله واما شيخنا شيخ الاسلام الامام العلامة محقق العصر الجلال
المحلي رحمه الله تعالى فقد اتفق لي معه المكاشفة الصريحة الواضحة اني كنت اتيه كثيرا بمنزله بحارة
الكماجين خارج باب الخرق من القاهرة المعزية فقل ما طرقت بابه الا اجابني من داخل بيته شريف
ادخل فادخل فاجده في موضع لا يمكن ان يكون قدراني منه وكنت اتيه في اوقات مختلفة وقدم
علي بعض اخوتي من البلاد فكاشفني بذلك عند قدومه وكنت كلما اردت السفر من القاهرة لزيارة
اهلي اتيته واودعه فلا يبكي حتى كان في سفري اخر شعبان سنة ثلاث وستين وثمان مائة فوادعته
فبكى فلم اره بعد ذلك فانه توفي عند عودي من البلاد ليلة المحرم سنة اربع وستين وكذا
اتفق لي مع شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي كنت اودعه عند سفري في كل سنة فلا يبكي حتى
واودعته في سنة سبعين فبكى فلم اره بعد ذلك لسفري من بلادنا الى الحجاز الشريف بحرا ومجاورتي سنة
فتوفي ليلة الثاني عشر من جمادى الاخرة سنة احدى وسبعين وثمان مائة رحمه الله واما
شيخنا شيخ الاسلام العلامة سعد الدين الحنفي قاضي الحنفية بالديار المصرية فقد اخبرني مرارا بما يتفق
انه يستكمل من العمر ثمانية وتسعين عاما وكان يسند ذلك الى منام راه وانه ارتقى درجا عدتها

كذلك فكان كما اخبر فان مولده سابع عشر رجب سنة ثمانية وستين وسبعماية ووفاته ثالث
ربيع الاخرة سنة سبع وستين وامّا شيخنا الوالد الامام السيد الشريف جمال الدين عبد الله الحسني فرايت
منه عجايب حتى اني كنت ارى انه يطلع على ما يصدر مني حال غيبتي عنه فاخافه كحضوره لاني ما غبت عنه
قط ايام رحلته بي الى مصر قبل الستين وبعدها فاشتغلت بعلم او خير ثم جيته الا ولقيني مسرور الوجه
منبسطًا وما غبت عنه في بطالة ونحوها ثم جيت الا ولقيني بوجه عبوس منقبض وانال منه من الامر اكثر
على حسب الحالة التي كنت عليها في غيبتي عنه ومما استقري من حاله انه لم يعاوده احد فيفلح ابدًا
واما شيخنا الامام الهمام العلامة القدوة ولي الله العارف به جنيد زمانه تقشفًا وزهدًا
الشيخ شهاب الدين ابو المناقب احمد الابشيطي نزيل المدينة النبوية فرايت منه ما لا احصيه
لكثرته من العجايب في هذا الباب فمن ذلك اني صحبته اولا بمكة عام اثنين وسبعين كان
مجاورا بها فبلغني انه قد سرق له دراهم من خلوته وانه ذكر ان بعض الجن اخذها فاحببت
ان اسمع ذلك منه فجلست اليه بالمسجد الحرام قبل اقامة الصلاة فقلت له بلغني انه قد
قد سرق لكم دريهمات فقال نعم من الخلوة فاقيمت الصلاة قبل ان يكمل لي القصة فمضى
معظم الصلاة وانا اتوسوس بان اعيد اليه السوال عن ذلك اذا سلمت من الصلاة
لئلا انسا ذلك فيفوتني سماعه منه وتكرر ذلك في نفسي فلما سلمت قلت له
يا سيدي من هذا الذي تجرا واخذ ذلك من خلوتكم فقال واحد وهو معترف باخذه ذلك
فقلت من هو هذا فاني سمعت عنكم انه من الجن فقال نعم هو من الذين يقولون لك بطول
الصلاة اول ما تسلم اساله فقبلت يده وقلت قد كان ذلك منهم يا سيدي ومن ذلك
اني صحبته بمكة والمدينة من التاريخ المتقدم الى سنة خمس وسبعين وكانت الفتوحات
ترد عليه كثيرا من الناس فيفرقها على اصحابه وغيرهم فما دفع الي من هذه المدة درهم ولا دينار

لاني كنت مكفي المؤنة بما جئت به من عند اهلي مع اني لا اعلمه بشيء من حالي فلما رجعت من الحج الى
المدينة الشريفة سنة خمس وسبعين وكانت والدتي معي في ذلك العام وقد قبل المعروف فزرت
النبي صلى الله عليه وسلم وطلبت منه المدد ثم توجهت الى الشيخ برباط الاصفهاني لاسلم عليه فوجدت
باب الرباط مقفولا فاردت ان اطرق ثم تادبت وقلت ببركة الشيخ يتيسر من يفتح فلم يتم هذا
الخاطر الا وقد فتح الشيخ الباب وليس على راسه عمامة فقال ادخل يا استاذ وكان يخاطبني بذلك
دايما فدخلت وقبلت يده وعلمت انه خرج قصدًا لفتح الباب من اجلي فانه ترك باب خلوته
مفتوحًا ورجع معي اليها ثم اعطاني خمسة عشر دينارا ثم دعا لي بدعوات مناسبة في امر الرزق وتيسيره
والغنا عن الناس ولم اخبره بشيء من حالي ولا غيره ثم في اثنا السنة احتجت الى شرا امة تونس الوالدة
وتخدمها فعرض علي بعض الاصحاب امة فرايت اني احتاج في ثمنها الى عشرة دنانير فعزمت على
اقتراضها ولم اشارك في ذلك احدا فلما حضرت الدرس عند الشيخ واردت الانصراف ناداني
واجلسني على باب خلوته وقد انصرف جماعة الدرس فدخل خلوته ثم خرج الي بصرة ثم وضعها في يدي
وقال ان صلحت يكون ذلك في ثمنها والا فتنتفع به فعلمت انه كاشفني فاعلمته بالقصة ثم توجهت
ففتحت تلك الصرة فوجدت فيها عشرة دنانير من غير زيادة ولا نقص فشريت تلك الامة و
صرت اتامل في قوله ان صلحت الى آخره فقدر الله عز وجل مجيء صاحب الامة في اليوم الثاني
نادما سائل الاقالة وقد تغير حاله فاقلته ورددتها عليه وانتفعت بذلك المبلغ كما قال الشيخ واستشرته
في ان اتزوج بامراة تونس الوالدة وتقوم عنها بامر المعيشة فوافق على ذلك فحصل الاستغنا عن
شرا الامة ومن ذلك اني كنت لما احضر درسه اجد من بعض الجماعة يبسا في البحث وعدم الجريان فيه
على الاوضاع وكان الشيخ يسلك معهم طريق المسامحة ورايت من بعضهم ما يشبه الحسد ولم يسهل بي
ترك مجلس الشيخ ووقع في النفس ان لو كان الشيخ يفرد لي وقتا اقرى عليه فيه وعينت في نفسي

سكانا وقلت في نفسي هذا الاحيم تلك العلة لان بعض الناس لا يخفى عليه ذلك فيأتي ويحضر
ولو كانت القراة بخلوة الشيخ بحيث لا يحضر معي احد واختلي بالشيخ فيحصل لي منه ما لا يحصل مع الجماعة
فافوز منه بما اتوقعه ثم زجرت النفس عن هذا الخاطر ولم يخطر ببالي ان اذكر له ذلك بلساني ثم جئته
زائرا عقب ذلك فقال يا استاذ اريد ان اقرا عليك الكتاب الفلاني وادخل هذه الخلوة من
غير ان يحضر معك احد فقلت استغفر الله يا سيدي قد وقع في نفسي قراة ذلك الكتاب
عليكم كذلك ورايت ان ذلك من سوء الادب ثم قبلت يده فعين للقراة وقت ما بين الظهر
والعصر فجئته في ذلك الوقت فادخلني في خلوته فشرعت في القراة عليه فجاء بعض اعيان المدينة
الى موضع يريدني فقيل له ذهب الى الشيخ فجاء الى باب الخلوة فسمع القراة فاستاذن فسكت
الشيخ فقطعت القراة لعلمي انه قد تحقق سماعي لاستيذانه وكان الشيخ قد ترك باب الخلوة
مفتوحا فدخل والكتاب في يدي فسلم وجلس ثم قال اريد ان اسمع قراة فلان لهذا الكتاب
عليكم فقلت لا باس بذلك فاتممت قراة ذلك ثم انصرفنا فلما كان في اليوم الثاني حضرت
فوجدت الشيخ ينتظرني فادخلني ثم اغلق الباب علينا فحضر ذلك الرجل فصار يكرر الاستيذان
فقطعت القراة حياء منه فقام الشيخ الى الباب وقال له اذهب فوالله ما افتح لك ورجع
الي وقال اقرا فقرأت وانا في غاية الخجل من الرجل وقلت للشيخ يا سيدي اخشى ان ينسبني
لاني سالتكم في ذلك فقال اقرا ما عليك ثم صار في كل يوم يدخلني ويغلق الباب علينا فحصل
لي بذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى من الخير وشاهدته من احواله وتصرفه واطلاعه على امور الاموات
ما لا يوصف ومن ذلك ان اهل المدينة كانوا اذا مرض لهم مريض ياتون الى الشيخ ويسألونه
قراة الفاتحة والدعاء لمريضهم فتارة يفعل ذلك وتارة يقرا الفاتحة ويدعو لمن جاء يطلب ولا يتعرض
للمريض فاستغربت احوال الشيخ فكان فعله الاول لمن يحصل له الشفاء وفعله الثاني لمن يموت من مرضه

ومن ذلك ان شيخنا الشيخ الامام العلامة المحقق شمس الدين محمد الشرواني قدم الى المدينة الشريفة
صحبة الحاج المصري اخر عام اثنا وسبعين توجهت معه الى الشيخ بخلوته وكان قد رجع من مكة ؛
فسلم عليه ثم قال لي شيخنا الشرواني عند سفره صحبة الحاج الى مصر قد عزمت على انى اخذ كتبي ؛
من مصر ثم ارجع الى هذه البلدة الشريفة فاقيم بها فاحب ان تطلب لي من الشيخ شهاب الدين الاشيطي
الدعا بذلك فلما سافر جيت الى الشيخ فاعلمته بذلك فقال كيف يرجع الاستاذ والله ما سافر
الا وهو في الترسيم فجاني الخبر بعد ذلك ان الشيخ شمس الدين وصل الى مصر متوعكا اواخر المحرم وتوفي ؛
مستهل صفر سنة ثلاثة وسبعين ومن ذلك ان بعض اكابر العلما المصريين حج ومعه ابنه وكان ؛
الابن فيما يقال غير مرضي الطريقة وكان قد بدا بالمدينة فزار ثم توجه الى مكة فمرض ابنه بمكة فلما رجعت
مع الحاج الاول دخلت على شيخنا برباط الاصفهاني فسلمت عليه ثم قلت له يا سيدي الشيخ فلان
قد مرض ابنه فقال اللهم ارح منه البلاد والعباد والله ما يصل مصر الا وهو ميت فتعجبت من ذلك
وما سمعت شيخنا يدعو على احد قبله فلما قدم ركب المحمل جا الخبر بان ذلك الولد توفي ثم دفن
بالبقيع فتعجبت من قول شيخنا ما يصل الى مصر الا وهو ميت فجا الخبر بعدها انهم نقلوه بالبحر فغرقت
به المركب فاخرج ودفن في جزيرة ثم نقل منها الى مصر فلم يصل الا وهو ميت كما قال شيخنا ومن ذلك
انه اشيع قبل حج السلطان الاشرف قايتباي سنة ثلاثة وثمانين وهي سنة وفاة شيخنا
ان السلطان يحج تلك السنة فقال لي شيخنا هو لا يحج في هذه السنة ولكن في التي بعدها وتكون سنة
خضرا فحج السلطان بعد وفاة شيخنا فقدم المدينة الشريفة في الموسم الاول من سنة اربعة وثمانين ؛
وكان عام ربيع فلكثرة اري الارض لما توجهت الى الحج كما قال شيخنا خضرا وتصدق السلطان
على الناس وكانت سنا خضرا احسنتا وبعني خصوصا علي فانه بعث الى بجاية دينار على يد امامه
شيخ الشيوخ الامام العلامة عين الاعيان ونادرة الزمان البرهاني الكركي ادام الله النفع به وقد كان

هو السبب في ذلك جزاه الله تعالى عني خير الجزا ولو تتبعت كرامات شيخنا واحواله لزادت
عن مجلدة فلنقتصر على ذلك

الباب الثاني في بيان شنع معادات العلما ومعادات اهل البيت الكرام وموجبة الانتقام

والتحذير من موالاة من عادى العلما وشرع في غيبته وهجره وتحقير امره والاستعجال اليهم والاعراض عن سفسافها
اعلم وفقني الله واياك انا قد اشرنا الى شيء من ذلك فيما مضى ولكن القصد هنا ايضاح ذلك كله
وبيانه بيانا شافيا وذلك ان الله تعالى طيب لا يحب الا الطيب ولا يقبل الا ما كان طيبا
ويبغض الخبيث ولا يقبل ما كان خبيثا فخلق دارا اخلصها للطيب وحرمها على غير الطيبين وجعل
فيها كل طيب وهي الجنة دار السعدا ودارا اخلصها للخبيث والخبائث ولا يدخلها الا الخبيثون
وهي النار دار الاشقيا فجعل فيها كل خبيث وجعل اهل هذين الدارين اولا معا في هذه الدار الدنيا
فوقع الابتلا والامتحان بسبب هذا الاجتماع والاختلاط وجعلها دار تكليف فبعث اليهم الرسل
ببيان ما كلفهم به من الاقوال والافعال والاخلاق الطيبة الموصلة الى جناته واجتناب ما يضاد ذلك
من خبيث المذكورات المبعد عنه وامرهم بجهاد الاعدا الذين سبقت لهم سنة الشقاوة فقامت الحرب
بينهم وبين الرسل على ساق وكذا بين اتباعهم خصوصا ورثتهم في هذه الدار فاذا كان يوم المعاد ميز الله
الخبيث من الطيب فجعل الطيب واهله في دارهم التي هي الجنة لا يخالطهم غيرهم وجعل الخبيث واهله
في دارهم التي هي الجحيم لا يخالطهم غيرهم فيتنعم هولا بطيبهم ويتعذب هولا بخبثهم لانكشاف الحقائق
لهم حينئذ وجعل تعالى على السعادة والشقاوة عنوانا يعرفان به فاما السعيد فطيب يحب الطيب
ولا ياتي الا الطيبا ويكره الخبيث ويتبعد عنه فيتفجر الطيب من قلبه على لسانه وجوارحه ولهذا تقول له
خزنة الجنة كما اخبر الله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين الفا للسببية اي بسبب طيبكم
ادخلوها وذلك لاحكام المناسبة في ذلك لما سبق من جعل الطيب بجذافيره في الجنة

فاختصاصها للطيبين وتحريمها على غيرهم واما الشقي فخبيث محب مبغض للطيب واهله ومحب للاتيان
الخبيث وملازمة اهله ومحله فلا ياتي الا خبيثا ولا يصدر منه الا الخبيث فيتفجر الخبث من قلبه
وجوارحه لاحكام المناسبة بينه وبين الجحيم لما سبق من جعل الخبيث بحذافيره فيها واختصاصها للخبيث
والخبائث قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات وهي عامة للذوات والافعال والاقوال من الجنسين وان فسرها بعضهم ببعض ذلك
فلكل ما ناسبه من ذلك اذ العبرة بعموم اللفظ وعن ما قررناه من امر التناسب نشا قوله صلى الله
عليه وسلم كما في الصحيح الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
اي من اجل المناسبة للحكمة بين الفريقين فيميل الطيب للطيب ويالفه والخبيث الى الخبيث ويالفه
كما يشير اليه ما نقله الامام النووي وغيره عن الامام الخطابي وغيره من ان ذلك من اجل ما خلق الله عليه
الارواح من السعادة والشقاوة في المبتدا فكانت الارواح قسمين متقابلين فاذا تلاقت الاجساد :
في الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فيميل الاخيار الى الاخيار والاشرار الى الاشرار
ويشهد لذلك ما رواه العسكري في الامثال عن ابن مسعود مرفوعا الارواح جنود مجندة تلتقي :
فتشام كما تتشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فلو ان رجلا مؤمنا جاء
الى مجلس فيه مائة منافق وليس فيه الا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس اليه ولو ان منافقا جاء الى مجلس فيه
مائة مؤمن وليس فيه الا منافق لجاء حتى يجلس اليه ويشهد له ايضا ما رواه ابو يعلى برجال الصحيح عن عمرة
بنت عبد الرحمن قالت كانت امراة بمكة مزاحة فنزلت على امراة شبيهة لها اي بالمدينة
فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت صدق حبي اي حبيبي سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة الحديث وفي رواية لابي يعلى وغيره ذكر السبب للحديث
المذكور عن عائشة رضي الله عنها ان امراة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن

ود وسع الله تعالى ودخلت المدينة فقالت عائشة فدخلت على فقالت لها فلانة ما اقدمك
قالت اليكن قالت فاين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت
عائشة رضي الله عنها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قالت عائشة
رضي الله عنها نعم فقال فعلى من نزلت قالت على فلانة المضحكة قال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة
الحديث كما في الصحيح ومنشأ ذلك احكام التناسب وكذا قال امامنا الشافعي رحمه الله
كما في مناقبه للبيهقي العلم جهل عند اهل الجهل كما ان الجهل جهل عند اهل العلم ثم انشأ يقول

ومنزلة الفقيه من السفيه ☆ كمنزلة السفيه من الفقيه

فهذا زاهد في قرب هذا ☆ وهذا ازهد من ذاك فيه

ومن اجل هذا ذكر لي شيخنا الامام العلامة المحقق الشمسي الشرواني ان تمرلنك كان يحب شخصاً
من الاكابر المعتقدين ببلاد العجم ويتردد تمر اليه قال فوجد ذلك الرجل في قلبه ميلا ومحبة لتمر
فتشوش لذلك تشويشا عظيما وقال ما هذه المناسبة التي اقتضت ميلي لتمر وخاف على نفسه
من ذلك فجاء اليه تمر فمنعه من الدخول عليه فتلطف تمر حتى اجتمع به فسأله عن السبب في منعه من
الدخول عليه فذكر له ما خطر له في امر المناسبة في الميل اليه مع ما اتصف تمر به وهو معروف من
سيرته وشره فقال له تمر بيني وبينك مناسبة اخرى من اجل انك تحب آل النبي صلى الله عليه وسلم
وانا والله احبهم وكذلك العلماء وانت رجل كريم وانا احب الكريم فهذه المناسبة هي المقتضية
للميل اليّ لا ما فيّ من الشر فاعجب ذلك الرجل ما قاله تمر فانه كان معروفا بذلك فاستدام صحبته
قلت ومنشأ ذلك اجتماع مادتي الطيب والخبيث في الشخص الواحد فيميل اليه بعض الطيبين
لطيبه وعكسه فانه قد يكون في الشخص الواحد مادتان الطيب والخبيث فيصدران منه
وتميل لكل منهما ويقع الميل اليه لاجلهما من اصحاب الوصفين وهذا الشخص له حالان الحال الاول

ان يرد الله به خيرا فيطهره من المادة الخبيثة قبل الموافاة حتى لا يحتاج الى دخول النار لتطهيره
فيلهمه الله عز وجل التوبة النصوح وفعل الخيرات او يصاب بالمصائب المكفرات وانواع البلايا
فيتطهر من مادة خبيثة مع كراهته لما نزل به واليه الاشارة بقوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم فيكره العبد ما يصيبه من البلايا مع ما يترتب عليها من الثمرات والمزايا ولهذا كان الأب
الشفيق يسوق لابنه الحجام والطبيب الناصح فيعالجه بالمراهم الحارة المولمة ولو اطاع الولد لما حصل
الشفا وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة معها ولدها فقال اترون هذه طارحة ولدها
في النار قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المؤمن من هذه بولدها
وقال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما فكلما يصيب المؤمن من انواع البلا في الحياة الدنيا وكذا بعدها
من ضغطة القبر واهوال القيامة جميعه لما اقتضته الحكمة من التطهيرات ورفعة الدرجات الأخرى
ان البلا يخجل النفس ويذهلها ويدهشها عن طلب حظوظها ولو لم يكن في البلا الا وجود الذلة ومع الذلة
تكون النصرة قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وهذا المحال لا يفهمه الا اولوا البصائر جعلنا الله
واياكم منهم ومن تحقق بعلم ذلك انفتح له باب الرضى والتسليم لربه عز وجل ولهذا قال بعض العارفين
لو كشف للمبتلى عن سر سريان الحكمة في البلا لم يرض الا بالبلا وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل قال ان من عبادي من لا يصلح له الا السقم
ولو صححته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح له الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك
اني لادبر عبادي لعلمي بقلوبهم اني بهم عليم خبير وعن جابر مرفوعا يود اهل العافية ان جلودهم
قطعت بالمقاريض لما يرون من فضل اهل البلا رواهما ابو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية

الحال الثاني ان من لا يرد الله به خيرا فلا يتيسر له مواد التطهير فيلقاه يوم القيامة بمادة خبيثة
ومادة طيبة وحكمته تعالى تأبى ان يجاوره احد في دار كرامته وهو متصف بخباثته فان كان قابلا

لا تطهير من غير ادخاله النار طهره الله عز وجل بما شاء بسبب شفاعة او غير با ثم يدخله الجنة والا ادخله النار
طهرة له وتصفية ليميز الخبيث من الطيب فاذا خلصت سبيكة ايمانه من الخبث وانفصل عنه خبيثه في دار الخبث
نزل الخبيثين صلح حينئذ لجواره ومساكنة الطيبين من عباده واقامة هذا النوع من الناس في النار على حسب
سرعة زوال تلك الخبائث منهم وبطوئها فاسرعهم زوالا وتطهيرا اسرعهم خروجا وابطاهم ابطاهم جزاء وفاقا
وما ربك بظلام للعبيد ثم مادة الخبث اذا غلبت في شخص واستحكمت فالميسر له عمل اهل الخبث فكان
مظهرا للافعال الخبيثة التي هو عنوان الشقاوة وبعده من غلبت واستحكمت فيه مادة الطهارة كما يشير اليه
قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ولهذا لما مر بجنازة فاثنوا عليها فقال صلى الله عليه وسلم
وجبت وجبت اي الجنة ولما مر بالاخرى فاثنوا عليها شرا قال وجبت وجبت اي النار وفي رواية
لانس رضي الله عنه فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ان لله ملائكة في الارض ينطقون
على السنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر رواه الديلمي وغيره واخرجه الحاكم في الجنائز من صحيحه وقال صحيح على
شرط مسلم ولم تزل سنة الله في عباده جارية باطلاق الالسنة بالثناء والمدح للطيبين الاخيار وبالثناء و
الذم للخبيثين الاشرار ليميز الخبيث من الطيب ايضا في هذا الدار وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وابا موسى الى اليمن قال فخطب الناس معاذ فحثهم على الاسلام
والتفقه والقرآن وقال اخبركم باهل الجنة واهل النار اذا ذكر الرجل بخير فهو من اهل الجنة واذا ذكر بشر فهو
من اهل النار رواه الطبراني في الاوسط ورجاله موثوقون ومثله لا يقال من قبل الراي فيكون مرفوعا
وحينئذ فاطلاق السنة الخلق التي هي اقلام الحق بشيء في العاجل دليل وعنوان على ما يكون في الآجل
ولذا جاء في الحديث الصحيح رايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال صلى الله عليه وسلم
تلك عاجل بشرى المومن وقال العلماء معناه ان البشرى المعجلة بالخير هي دليل البشرى المؤخرة الى الآخرة
بقوله تعالى بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وهذه البشرى المعجلة ايضا دليل على محبة الله لعبده

حسب حبيبه الى خلقه فانطلقت السنتهم بالثناء عليه ولذا جاء في رواية فيحبه الناس عليه فالطيب
الصادر عنه دليل طيبه المقتضي لمحبته كما ان من صدر عنه الخبيث كان دليل خبثه المقتضي لبغضه
ولهذا اختص الطيبون بمحبة المولى عز وجل ثم بمحبة اهل السماء واهل الارض واختص الخبيثون ببغضه
عز وجل لهم ثم ببغض اهل السماء والارض على ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اذا
احب الله عبداً دعا جبريل عليه السلام فقال اني احب فلاناً فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي
في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض عبداً
دعا جبريل عليه السلام فيقول له اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل عليه السلام ثم ينادي في
اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الارض اي فيبغضه
اهل الارض كما ان معنى قوله في الاول ثم يوضع له القبول في الارض اي الحب في قلوب الناس
ورضاهم عنه فتحبه القلوب وترضى عنه وقد جاء في رواية فتوضع له المحبة وزاد الطبراني في رواية له
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي فينظر
اليهم العباد بعين الحب والود وينشأ عن ذلك هيبتهم واعزازهم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي
رواية للبزار ما من عبد الا وله صيت في السماء فان كان حسناً وضع في الارض وان كان سيئاً وضع في
الارض ويؤخذ من ذلك كله ان محبة قلوب العباد علامة على محبة الله تعالى وان بغضهم علامة على بغضه

فصل اعلم وفقني الله واياك ان من تمحضت فيه مادة الخبث فقد طبع على الاخلاق السيئة المذمومة
التي لا تطمع في تبدلها كما ان من تمحضت فيه مادة الطيب فقد طبع على الاخلاق الحسنة المحمودة التي لا تطمع
في تبدلها ومن هذا قال صلى الله عليه وسلم اذا حدثت ان جبلا زال عن مكانه فصدق واذا حدثت ان رجلا
زال عن خلقه فلا تصدق رواه الامام احمد من طريق الزهري عن ابي الدرداء بسند صحيح الا ان الزهري لم يدرك
ابا الدرداء لكن له شواهد تقويه ومنها عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ان مغير الخلق كمغير الخلق انك

لاتستطيع ان تغير خلقه حتى تغير خلقه اخرجه العسكري في الامثال ومنها عن عبد الله بن ربيعة قال
كنا عند ابن مسعود فذكر القوم رجلا فذكروا من خلقه فقال ابن مسعود ارايتم لو قطعتم راسه اكنتم تستطيعون
ان تعيدوه قالوا لا قال فيده قالوا لا قال فرجله قالوا لا قال فانكم لاتستطيعون ان تغيروا خلقه
حتى تغيروا خلقه رواه الطبراني في الكبير وقد جربت مصداقه منهم فلم اظهر الواحد في بعض هذا الزمان
التوبة عن اخلاقه الذميمة بعد بذل الجهد في اسباب ازالتها نقضها ونكص على عقبه راجعا لما كان
عليه محققا رفضها لاقتضا جبلتهم المستحكم عظيم بغضهم للعلماء سيما من ذهب من العلماء شرف النسب
لاهل البيت النبوي اذ هم الطيبون وقد تقرر ان بين الطيب والخبيث كمال الانقطاع والبعد
ومنع الاجتماع مع شدة نفرة الخبيث من العالم بطريق الاخلاق الخبيثة الصارم لوداد اهلها الاترى
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعى بالامين عند قريش واهل مكة فلما اوحى الله تعالى اليه بالدين
الحنيفي المشتمل على طريق المميز بين الطيب والخبيث وامره بالتحذير والانذار وكان اعظم الخبائث
اتخاذ الهة غير الله عز وجل فاخذ صلى الله عليه وسلم ينهاهم ويحذرهم قبيح فعالهم ويحثهم على مكارم الاخلاق
وينهاهم عن ذميمها فاشتدوا عليه وعابوه بما ليس فيه حتى اخرجوه من بين اظهرهم وكان الخبث اذ ذاك
هو الغالب فلم يزل صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله حتى اظهر الله دينه وكثر الطيب واهله وضعف جانب
الخبيث ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الدين بدا غريبا وانه سيعود كما بدا وهذا اوان
العود والذي اخبر به صلى الله عليه وسلم لغلبة الخبث والخبائث في هذا الزمان وضعف الناس من
اهل الايمان وغلبة اهل الطغيان وكثرة اهل النفاق الاترى انه في يوم احد اعتزل ابن ابي راس
المنافقين عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ثلث الناس فظهر نفاقهم وانكشف لاهل الايمان حالهم
مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم واشراق انواره عليهم ومشاهدة اياته ومعجزاته وظهورها
فيهم فما بالك بزماننا هذا لو انكشف لحال نسئل الله السلامة والعافية فاقرب الطرق الى السلامة

بعيب

فی هذا الزمان البعد والتجنب لاکثر اهله وهجران المتجاهرین منهم بالفجور على العلماء ورمیهم بالبهتان و
سلوکهم طریق الطغیان وسبیل العناد وسعیهم فی الافساد بینهم وبین العباد وقد عظم الله تبارک وتعالى
جرم متعاطی ذلک مع عامة المؤمنین فکیف بخواصهم فقد قال الله تعالى والذین یؤذون المؤمنین
والمؤمنات بغیر ما اکتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبینا وقال صلى الله علیه وسلم خیار عباد الله
الذین اذا راوا ذکر الله وشر عباد الله المشاؤون بالنمیمة المفرقون بین الاحبة الباغون البرآء
العنت رواه الامام احمد وعن العلاء بن الحرث ان رسول الله صلى الله علیه وسلم قال الهمازون
واللمازون والمشاؤون بالنمیمة الباغون البرآء العنت یحشرهم الله فی وجوه الکلاب رواه
ابو الشیخ بن حبان فی کتاب التوبیخ وفی بعض الاخبار ان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران
علیه الصلاة والسلام ان فی بلدک ساعیا اى یسعى بالنمیمة ولت امطرک وهو فی ارضک
فقال یا رب دلنی علیه حتى اخرجه فقال یا موسى اکره النمیمة وانم فاعظم بخصلة تفضی مع ما ذکر
الى احتباس قطر السماء عن العباد وفی حدیث ابن مسعود رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
علیه وسلم علیکم بالصدق فان الصدق یهدی الى البر والبر یهدی الى الجنة وما یزال الرجل یصدق
ویتحرى الصدق حتى یکتب عند الله صدیقا وایاکم والکذب فان الکذب یهدی الى الفجور و
الفجور یهدی الى النار وما یزال الرجل یکذب ویتحرى الکذب حتى یکتب عند الله کذابا رواه
البخاری ومسلم وابو داود والترمذی وصححه واللفظ له وعن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله علیه وسلم آیة المنافق ثلاثة اذا حدث کذب واذا وعد اخلف واذا
عاهد غدر رواه البخاری ومسلم وزاد فی روایة له وان صام وصلى وزعم انه مسلم وعن عائشة
رضی الله عنها قالت ما کان من خلق ابغض الى رسول الله صلى الله علیه وسلم من الکذب
ما اطلع على احد من ذلک بشیء فیخرج من قلبه حتى یعلم انه احدث توبة رواه احمد والبزار واللفظ له

وابن حبان في صحيحه ولفظه ما كان خلق ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان
الرجل يكذب عنده الكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم انه احدث فيها توبة ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد
ولفظه ما كان شيء ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وما جربه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احد وان قل فيخرج له من نفسه حتى يجدد له توبة وقد سبق ان الكذب من علامات المنافق
وقد كان امامنا الشافعي يعلمه بالفراسة وهي شيء مما قدمناه من حكمة التناسب يحذر ممن اتصف
ببعض الصفات الصورية التي تقتضي الفراسة التحذير من المتصف بها وربما بالغ في الزجر عن ذلك
الامر بر وما اطلع على انه اشترى له ممن اتصف بذلك فقد روى البيهقي عن اشياخ من ذلك ؛
باسانيد خرجها فروى عن الربيع قال وجه الشافعي رجلا يشتري له طيبا فلما جاءه قال يعني الشافعي
اشتريته من اشقر كوسج قال نعم فرده عليه وعن الربيع ايضا قال اشتهى الشافعي يوما عنبا ابيض
فامرني فاشتريت له بنصف درهم فلما راه استجاده فقال لي يا ابا محمد ممن اشتريت هذا فسميت
له البايع فنحى الطبق من بين يديه وقال لي رده عليه واشتر لي من غيره فقلت له وما شانه ؛
فقال الم انهك ان تصحب اشقر ازرق فانه لا نجيب فكيف اكل من شيء يشتري لي
ممن انهى عن صحبته قال الربيع فرددت العنب على البايع واعتذرت اليه بكلام حسن واشتريت له
عنبا من غيره وعن حرملة قال حضرت الشافعي واشتريت له طيبا فاتى به فوقع فيه كلام بين يديه
فقال ممن اشتريت هذا الطيب وما صفته قال اشقر قال ارده فما جاءني خير قط من اشقر و
وعن حرملة ايضا قال سمعت الشافعي يقول احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب و
الاشقر والكوسج وكل من به عاهة من بدنه وكل ناقص الخلق فاحذره فانه صاحب التواء و
معاملته عسرة وقال مرة اخرى فانهم اصحاب خبث ثم ذكر البيهقي عن ابن ابي حاتم ان هذا
اذا كان ولادتهم بهذه الحالة فاما من حدث فيه شيء من هذه العلل وكان في الاصل صحيح ؛

التركيب لم تضر مخالطته وقال الحميدي قال الشافعي خرجنا الى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها
وجمعتها ثم لما كان انصرافي مررت في طريق برجل وهو محتب بفناء داره ازرق العينين ناتي الجبهة
سناط فقلت له هل من منزل قال نعم قال الشافعي وهذا النعت اخبث ما يكون في الفراسة
فانزلني فرايته اكرم رجل بعث الى بعشاء وطيب وعلف لدابتي وفرش ولحاف قال فجعلت اتقلب
الليل ما اصنع بهذه الكتب فلما اصبحت قلت للغلام اسرج فاسرج وركبت ومررت عليه
وقلت له اذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فاسئل عن منزل محمد ابن ادريس الشافعي
فقال لي الرجل أمولى لابيك انا قلت لا قال فهل كان لك عندي نعمة قلت لا قال
فاين ما تكلفت لك البارحة قلت وما هو قال اشتريت لك طعاما بدرهمين وادام بكذا
وعطرا بثلاثة دراهم وعلفا لدابتك بدرهمين وكرا الفراش واللحاف درهمان فقال فقلت
يا غلام اعطه فهل بقي من شيء قال نعم كرا المنزل فاني وسعت عليك وضيقت على نفسي بتلك
الكتب فقلت له بعد ذلك فهل بقي من شيء قال امض اخزاك الله فما رايت شرا منك
قلت لما اقتضت حكمة التناسب نفرت الاشرار من الاخيار وغير هذا التزوير في شغل الشافعي رحمه الله
بهذه العبارة ويشهد لما قاله الشافعي الحديث الذي ذكره الديلمي ولم يسنده ولده عن ابن عمر
مرفوعا اياك والاشقر الازرق فانه من تحت قرنه الى قدمه مكر وخديعة وغدر ومما يدخل في هذا
الباب حديث ابن عباس مرفوعا احذروا صفر الوجوه فانه ان لم يكن من علة او سقم فانه من غل
في قلوبهم للمسلمين اخرجه الديلمي في مسنده وله بلا سند عن انس مرفوعا اذا رايتم الرجل اصفر الوجه من
غير مرض ولا عبادة فذلك من غش الاسلام في قلبه وذكره ابن القيم في الطب النبوي بغير سند
ايضا لكن اسنده ابو نعيم في الطب من حديث حماد بن المبارك عن السندي بن شاهك
عن الاوزاعي عن ابن حلبس عن انس رفعه مثله سواء فاذا كان هذا التحذير ممن اشتمل على شيء مما ذكر

ى الاوصاف الصورية فقط فما بالك بمن ظهر فى افعاله ما يونس من افعال المنافقين واخلاقهم و
بالجملة بجميع اخلاق المنافقين والعلامات التى تتميز بها اهل النفاق فقد اجتمعت فيمن رايناه من بغض
العلما واهل البيت النبوى فكيف لا نتعين بغضهم وطردهم ورفضهم اذ من الاعمال التى اجتمعت
على حسنها الفطر السليمة والشرايع القديمة وزكتها العقول الصحيحة واشار بسلوك طريقها
كل ذى نصيحة بالتواضع وخفض الجناح لاهل الايمان والعز والغلظة والتكبير على اهل البغى
والطغيان سيما اذا كان الباغى ومحال الستر وبغوه وبغيه مجهر لا ينفع فيه التلطف و
لا العفو والمسامحة والتعطف بل يزيده عنادا وسعيا فى اطفا نور العلم واجتهادا واذ اوجب
فى الله والبغض فى الله من الايمان وفى الحديث لا يجد عبد امرئ الايمان حتى يحب لله و
يبغض لله رواه احمد والطبرانى وفى رواية اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله
فقد استحق الولاية فى الله وعن انس مرفوعا الحب فى الله فريضة والبغض فى الله فريضة رواه
ابو عبد الرحمن السلمى وعن مجاهد قال لى ابن عمر احب فى الله وابغض فى الله ووال فى الله فانك
لا تنال ولاية الله الا بذلك ولا يجد رجل طعم الايمان وان كثرت صلاته وصيامه حتى يكون
كذلك قلت فكيف بمن هم الى ارتكاب ما يستحق به العداوة فى الله ببغضه للعلما وكيف
يصحب مثل هؤلاء مع ما جاء فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل رواه ابو داود والترمذى وحسنه والطيالسى والبيهقى فذكره فى الموضوعات
خطا ولله در القايل شعر

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم ۞ ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ۞ فكل قرين بالمقارن يقتدى

وهذا يرجع الى نحو ما قررناه فى الفصل قبله من الحكمة المقتضية للتناسب ولذا قال بعضهم من

وفى رواية فاذا احب فى الله والبغض فى الله

من سفه الاحلام مودة اللئام واسند البيهقي عن يونس ابن عبد الاعلى قال قال الشافعي رحمه الله
عاشر كرام الناس تعش كريما ولا تعاشر اللئام فتنسب الى اللوم وقيل مخالطة الاشرار خطر ومن خالطهم
فقد بالغ في الغرر وانما مثله كمثل راكب البحر ان سلم بدنه من التلف لم يسلم قلبه من الحذر والناس
ثلاثة اصناف صنف كالغذا لا يستغنى عنهم وصنف كالدوا يحتاج اليه في بعض الاحايين و
صنف كالدا لا يجب الاحتما منهم وعن المزني انه قال سمعت الشافعي رحمه الله يقول من لا يحب العلم
لا خير فيه ولا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي رحمه الله
يقول صحبت من لا يخاف العار عار يوم القيامة قال وسمعته يقول اني اذا ابغضت الرجل
ابغضت شيء الذي يليه وعن ابن عفير قال سمعت الشافعي يقول من علامة الصديق ان يكون
لصديق صديقه صديقا قلت ويوخذ من طريق المفهوم ان من علامات العدو ان يكون
لصديق صديقك عدو فمن باب اولى اذا كان لصديقك عدوا ومنه قول الامام الجليل
عبد الله بن الحسن رضوان الله عليهم فيما سياتي عنه اواخر العاشر من القسم الثاني كفى بالمبغض لنا
بغضا انتسبه الى من يبغضنا وقد قدمناه في اوايل الفصل الثاني من الباب الاول عند ذكر
التحذير من موالاة من عادى العلما لانه بذلك متعرض لموالاة من عادى الله عز وجل
ومن كان كذلك فهو مستحق لدوام الهجران حتى تظهر توبته وانابته

فصل فان قيل قد ورد النهي عن هجران المسلم ففي الصحيحين وغيرهما عن ابي ايوب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان
فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدأ بالسلام قلنا قد قال العلما ان هذا في الهجران
بغير مصلحة دينية فان كانت مصلحة دينية بان كان المهجور مذموم الحال لفسق او بدعة ونحوهما
او كان فيه صلاح الدين الهاجر او المهجور او قصد به زجره عن قبيح فعله او اصلاحه لم يحرم وقال

وقال النووي في زيادة الروضة هذا في الهجران لغير عذر شرعي فان كان عذر بان كان المهجور مذموم الحال لبدعة
او فسق او نحوهما او كان فيه صلاح الدين الهاجر او المهجور فلا يحرم وعلى ذلك يحمل ما ثبت من هجران
النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك وصاحبيه ونهي الصحابة عن كلامهم وكذا ما جاء من هجران
السلف بعضهم بعضا انتهى وقال العراقي في شرح التقريب هذا التحريم محله في هجران ينشأ عن غضب
لامر جائز لا تعلق له بالدين واما الهجران لمصلحة دينية من معصية او بدعة فلا منع منه وقد امر
النبي صلى الله عليه وسلم بهجران كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع رضي الله عنهم
قال ابن عبد البر وفي حديث كعب دليل على انه جائز ان يهجر المرء اخاه اذا بدت له منه بدعة
او فاحشة حتى ان يكون هجرانه تاديبا له وزجرا عنها وقال ابو العباس القرطبي فاما الهجران لاجل
المعاصي والبدعة فواجب استصحابه الى ان يتوب من ذلك ولا يختلف في هذا وقال ابن عبد البر
ايضا اجمع العلماء على انه لا يجوز لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث الا ان يخاف من مكالمته وصلته
ما يفسد عليه دينه او يولد به على نفسه مضرة في دينه او دنياه فان كان كذلك رخص له في مجانبته
ورب صرم جميل خير من مخالطة موذية انتهى وقد بوب البخاري في صحيحه لما يجوز من الهجران لمن عصى
ثم اورد قول كعب بن مالك الانصاري في قصة تخلفه مع صاحبيه عن غزوة تبوك نهى النبي
صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا وذكر خمسين ليلة وهو طرف من حديثه الطويل في هذه
القصة ولفظه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين
من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس او قال تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي
بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة الحديث كما في الصحيحين وغيرهما قال المهلب
غرض البخاري من هذا الباب بيان الهجران الجائز وانه يتنوع بقدر الجرم فمن كان من اهل العصيان
يستحق الهجران بترك المكالمة وقال الطبري قصة كعب بن مالك اصل في هجران اهل المعاصي

وقد استشكل كون هجران الفاسق والمبتدع مشروعا ولا يشرع هجران الكافر وهو اشد جرما منهما
لكونهما من اهل التوحيد في الجملة واجاب ابن بطال بان لله تعالى احكاما فيها مصالح للعباد
وهو اعلم بشانها وعليهم التسليم لامره فيها فجنح الى انه تعبد لا يعقل معناه واجاب غيره بان
الهجران قلبي ولساني فهجران الكافر بالقلب وكذلك ترك التودد والتعاون والتناصر
لاسيما اذا كان حربيا وانما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه به عن كفره بخلاف العاصي المسلم
فانه ينزجر بذلك غالبا وفي الصحيح ايضا قول عائشة رضي الله عنها علي نذر ان لا اكلم ابن الزبير
ابدا قال ابن التين التقدير علي نذر ان كلمته انتهى وهو موافق للرواية الاخرى لله علي نذر ان كلمته
فالنذر معلق على كلامه لا انها نذرت ترك كلامه وجعلت الترك قربة تلتزم بالنذر
وقصتها في ذلك انها رات ابن الزبير قد ارتكب امرا عظيما حيث قال اما والله لتنتهين عائشة
رضي الله عنها عن بيع رباعها او لاحجرن عليها وكانت لا تمسك شيئا مما جاءها من رزق الله
بل تصدق به فرات ان في قوله ذلك جراة عليها وتنقيصا لقدرها بنسبتها الى ارتكاب
التبذير الموجب لمنعها من التصرف مع كونها ام المومنين وخالته اخت امه ولم يكن احد عندها
في منزلته فرات ان ذلك منه نوع عقوق فجعلت مجازاته ترك مكالمته كما نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن كلام كعب ابن مالك وصاحبيه عقوبة لهم على تخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر
ولم يمنع من كلام من تخلف من المنافقين مواخذة للثلاثة لعظيم منزلتهم وازدرا للمنافقين لحقارتهم
وقد صدر من كثير من السلف اختيار مكالمة بعضهم بعضا مع علمهم بالنهي عن المهاجرة لمصالح راوها
فقد قال الكمال الدميري رايت بخط ابن الصلاح ان سعد بن ابي وقاص هجر عمار بن ياسر حتى مات
وان عائشة كانت مهاجرة لحفصة رضي الله عنها وعثمان هجر عبد الرحمن بن عوف الى
ان مات رضي الله عنهما وطاوس هجر وهب بن منبه الى ان مات وكذلك الحسن وابن سيرين

وهجر سعيد بن المسيب اباه فلم يكلمه الى ان مات وكان ابوه زياتا وكان الثوري يتعلم من
ابن ابي ليلى ثم هجره ومات ابن ابي ليلى ولم يشهد الثوري جنازته ولما امتنع الليث بن سعد
من قبول القضاء حين ولاه جعفر المنصور فاستشاره في رجل يوليه فاشار بعثمان بن الحكم الجذامي
فلما بلغه ذلك عاهد الله ان لا يكلم الليث ابدا ذكره البيهقي وفي الفروع للعلامة ابن مفلح
من الحنابلة ان الامام احمد بن حنبل هجر اولاده وعمه وابن عمه لما اخذوا جايزة السلطان قال
القاضي وهو يقتضي جواز الهجر لاخذ الشبهة وانما اجازه لان الصحابة رضي الله عنهم هجروا بما في معناه
كهجر ابن مسعود من ضحك في جنازة وحذيفة يشد الخيط للحمى وعمر رضي الله عنه امر بهجر صبيغ بسواله عن
الذاريات والمرسلات والنازعات وقال الخلال كان احمد يوسع على من اخذ جايزة
السلطان لحاجة فلما اخذوا مع الاستغناء هجرهم ثم كلمهم وهو عندي على غير قطع للمصارمة
لانهم وان استغنوا فلهم حجة قوية انتهى وفي مسند الدارمي عن خراش بن جبير قال رايت في
المسجد فتى يخذف فقال له شيخ لا تخذف فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن الخذف فغفل الفتى وظن ان الشيخ لا يفطن له فخذف فقال الشيخ احدثك اني سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ثم تخذف والله لا اشهد لك جنازة ولا اعودك
في مرض ولا اكلمك ابدا ثم روى الدارمي ان عبد الله بن مغفل رضي الله عنه راى رجلا من اصحابه
يخذف فقال لا تخذف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن الخذف وكان
يكرهه وانه لا ينكا به عدو ولا يصاد به صيد ولكنه قد يفقا العين ويكسر السن ثم راه بعد ذلك
يخذف فقال الم اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى ثم اراك تخذف
والله لا اكلمك ابدا وقد اخرجه الشيخان بنحوه وروى الدارمي ايضا ان ابن سيرين حدث
رجلا بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل قال فلان كذا وكذا فقال

ابن سيرين احدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقول قال فلان لا اكلمك ابدا واخرج
البيهقي عن عطاء بن يسار ان معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما باع سقاية من ذهب
او ورق باكثر من وزنها فقال له ابو الدردا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن
مثل هذا الا مثلا بمثل فقال له معاوية ما ارى باسا فقال ابو الدردا من يعذرني من معاوية اخبره
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رايه لا اساكنك بارض انت بها قال البيهقي
قال الشافعي فرأى ابو الدردا الحجة تقوم بخبره ولما لم ير معاوية ذلك فارق ابو الدردا الارض
التي هو بها اعظاما لانه ترك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي واخبرنا
ان ابا سعيد الخدري لقي رجلا فاخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فخالفه فقال ابو سعيد
والله لا ياواني واياك سقف بيت قال الشافعي فرأى ان ضيقا على المخبر ان لا يقبل
خبره قلت فهذا الكلام هجران منه لرسوله مع ان الهجران يزول عند مالك والشافعي والجمهور
بمجرد السلام كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم وخيرهم الذي يبدا بالسلام ولذا قال النووي
وغيره من العلماء ان المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم
السلام وقال في شرح المهذب ان في السلام على المبتدع والفاسق المجاهر بفسقه ومن
ارتكب ذنبا عظيما ولم يتب منه وجهان حكاهما الرافعي احدهما يستحب لانه مسلم واصحهما
لا يستحب بل يستحب ان لا يسلم عليه وهذا مذهب ابن عمر والبخاري صاحب الصحيح واحتج
البخاري في صحيحه بحديث كعب بن مالك اي المتقدم في قصة تخلفه ثم قال قال البخاري
وقال عبد الله بن عمر لا تسلموا على شربة الخمر قال البخاري وغيره ولا يرد السلام على هؤلا ودليله
حديث كعب فان اضطر الى السلام على الظلمة بان دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة
في دين او دنيا ان لم يسلم عليهم سلم عليهم قال ابن العربي وينوي حينئذ ان السلام من اسماء الله تعالى

ومعناه الله رقيب عليك انتهى كلام شرح المهذب وفي باب ترك السلام على
اهل الاهواء من سنن ابي داود وللحافظ المنذري عن عمار بن ياسر قال قدمت على اهلي وقد تشققت
يداي فخلقوني بزعفران فغدوت على النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي السلام وقال
اذهب فاغسل عنك هذا وقال المهلب ترك السلام على اهل المعاصي سنة ماضية وبه قال
كثير من اهل العلم في اهل البدع قلت وهو محمول على المتجاهر ببدعته كما قيده به الفاسق في شرح المهذب
كما اوضحناه في كتاب طيب الكلام بفوائد السلام والحق لبعض الحنفية بذلك من يتعاطى خوارم
المروءة قال ابن دقيق العيد ويكون ذلك على سبيل التاديب لهم والتبري منهم اي لا القصد
مجرد الايذاء كذا قال العلماء انه يجوز ان يقول للفاسق انت فاسق او مفسد اذا كان يغتر به الناس
وكذا يقول لغيره في حضرته او غيبته بشرط قصد النصيحة له او لغيره ببيان حاله او قصد الزجر والردع
عن صنيعه ولا يقصد الوقيعة والتعيير ويشترط ايضا ذلك في جميع المواضع التي تباح فيها الغيبة بان
تتعين طريقا الى الوصول لغرض صحيح شرعي على ما بسط في محله وعن معاوية بن حيدة قال خطبهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حتى متى ترعون عن ذكر الفاجر اهتكوه حتى يحذره الناس رواه
الطبراني في الثلاثة واسناده الاوسط والصغير حسن رجاله موثوقون وقد قال صلى الله عليه وسلم
لابي ذر الغفاري رضي الله عنه في قصته المشهورة في الصحيح انك امرؤ فيك جاهلية وقد بوب
البخاري لما يجوز من اغتياب اهل الفساد واورد فيه حديث عائشة رضي الله عنها ان رجلا
استاذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه قال بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس تطلق
النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يا رسول الله حين
رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عائشة متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره

فتبيين النبي صلى الله عليه وسلم اولا امر هذا الرجل وتعريف الناس بحاله من باب النصيحة والشفقة
على الامة لئلا يغتروا بما سيقع له من البشاشة والبشر فيحسنون صحيح حاله وقد جبل النبي صلى الله عليه وسلم
على الكرم وحسن الخلق فلم يجبه بالمكروه وتالفه بما ابداه من طلاقة وجهه ليقتدي به الامة في اتقاء شر
من هذا سبيله وفي مداراته للسلامة من شره وغائلته وفي تاليفه ان كان من اهله مع تبين حاله
فكل من اطلع من حال شخص على شيء وخشي ان غيره يغتر بجميل ظاهره فعليه ان يطلع ذلك
الغير على ما يحذر من ذلك قاصدا النصيحة وقال القرطبي في هذا الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق
او الفحش ونحو ذلك مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في دين الله تعالى انتهى
وقال غيره ما وقع منه صلى الله عليه وسلم في حق ذلك الرجل محض النصيحة ليحذره السامع
وانما لم يواجهه صلى الله عليه وسلم للمقول فيه بذلك لحسن خلقه ولو واجهه في ذلك كان حسنا
لكن حصل القصد بدون مواجهته والمدارات مندوب اليها بخلاف المداهنة فانها محرمة
وليست المداراة مطلوبة في كل مقام وكل حال بل حيث تكون لجلب نفع او دفع ضرر فربما
كان المستعمل فيما يظن مداراة في غير موضعها مداهنا حيث لم يظهر منه ما يدل على عدم الرضى
بتلك الحال ولذا قال ابن بطال ظن بعضهم ان المداراة هي المداهنة فغلط لان المداراة
مندوب اليها والمداهنة محرمة والفرق ان المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر
باطنه وفسرها العلماء بانها معاشرة الفاسق واظهار الرضى بما هو فيه من غير انكار عليه والمداراة
هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لا يظهر
ما هو فيه والانكار عليه بلطف القول والفعل اي في المحل الصالح له للطف سيما اذا دعت
الحاجة الى تاليفه او كان لا ينجع فيه الا مثل ذلك ونحوه قال ابن بطال والرجل المذكور
في حديث عائشة هو عيينة بن حصين الفزاري وكان يقال له الاحمق المطاع ورجا النبي صلى الله عليه وسلم

باقباله عليه تألفه ليسلم قومه لانه كان رئيسهم وكذا فسره به عياض ثم القرطبي والنووي جازمين
بذلك ونقله ابن التين عن الداودي احتمالا لا جزما قال الحافظ ابن حجر وقد اخرجه عبد الغني بن سعيد
في المبهمات من طريق ابن عبد الحكم عن مالك انه بلغه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
استاذن عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بئس ابن العشيرة واخرجه ابن بشكوال
في المبهمات من طريق الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير ان عيينة استاذن فذكره مرسلا واخرج عبد الغني
ايضا من طريق ابي عامر الخزاز عن ابي يزيد المدني عن عائشة قالت جاء مخرمة بن نوفل يستاذن
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بئس اخو العشيرة الحديث قال الحافظ ابن حجر عقبه
فيحمل ذلك على التعدد وقد حكى المنذري في مختصره القولين فقال هو عيينة وقيل مخرمة
وقال عياض جريا على كونه عيينة ولم يكن عيينة والله اعلم اسلم حينئذ او كان اسلم ولم يكن اسلامه
ناصحا وقد كان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده امور تدل على ضعف ايمانه فيكون
هذا الوصف منه صلى الله عليه وسلم من علامات النبوة والانة القول له بعد ان دخل على
سبيل التاليف له انتهى وقد جاء في رواية له عند الحارث بن ابي اسامة فقال صلى الله
عليه وسلم انه منافق اداريه عن نفاقه واخشى ان يفسد علي غيره وقد كان عيينة ارتد في زمن
ابي بكر رضي الله عنه وحارب ثم رجع واسلم وحضر بعد الفتوح في زمن عمر رضي الله عنه وله مع عمر
قصة فيها ما يدل على جفائه وحديث انه احمق مطاع اخرجه سعيد بن منصور منقطعا ووصله
الطبراني من حديث جرير وقال القرطبي عقب قوله فيما سبق عنه ما لم يؤد ذلك الى المداهنة
في دين الله والفرق بين المداهنة والمداراة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا والدين او هما
المداراة معا وهي مباحة وربما استحبت والمداهنة هي ترك الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله
عليه وسلم بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول

فلم يناقض بقوله فيه فعله فان قوله فيه قول حق وفعله معه حسن عشيرة انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم الفاشره اى قبيح كلامه او افعاله لانه كان من جفاة الاعراب الذين يقع فى القلوب منهم مثل ذلك فيؤخذ منه ان من لا ينجع فيه المداراة لا يستعمل معه لانها لا تقى شره سيما اذا فهم من حاله انها تزيده اغرا وطمعا كما هو مستقرا من احوال بعض ذوى اللوم فما كل جان يعذر ولا كل ذنب يغفر ولله در ابو الطيب حيث يقول ؞

؞؞ اذا انت اكرمت الكريم ملكته ؞ وان انت اكرمت اللئيم تمردا ؞

؞ ووضع الندا فى موضع السيف بالعلا ؞ مضر كوضع السيف فى موضع الندا ؞

واللايق بالعلماء وغيرهم من اهل البيت الكرام فى مثل هذا النوع من الناس الاعراض عنهم وتجنبهم قال الله تعالى ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقد جربت هذا النوع من الناس حيث لم احترس منهم بكمال التوقى والاجتناب تكرر لى الاذى منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين رواه البخارى ومسلم قال النووى فى شرح مسلم فى هذا الحديث انه ينبغى لمن ناله الضرر من جهة ان يجتنبها لئلا يقع فيها ثانية وقال ابو عبيد معناه لا ينبغى للمؤمن اذا نكب من وجه ان يعود اليه وهذا ما فهمه اكثر العلماء من الحديث ومنهم الزهرى قيل المراد بالمؤمن ؞ فى هذا الحديث الكامل الذى قد اوقفته معرفته على غوامض الامور حتى صار حازما يحذر مما سيقع فلا يؤتى من ناحية الغفلة واما المؤمن المغفل فقد يلدغ مرارا قال ابن بطال فيه ادب شريف ادب به النبى صلى الله عليه وسلم امته وفهمهم كيف يحذرون مما يخافون سوء عاقبته وفى معناه حديث المؤمن كيس حذر اخرجه صاحب مسند الفردوس قوله لا يلدغ المؤمن الحديث مما لم يسبق النبى صلى الله عليه وسلم واول ما قاله لابى عزة الجمحى وكان شاعرا فاسر يوم بدر فشكى للنبى صلى الله عليه وسلم عايلة وفقرا فمن صلى الله عليه وسلم عليه واطلقه بغير فدا واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا

وان لا يهجوه فلما كان عند مسير كفار قريش لغزوة احد قال له صفوان بن امية انك امرؤ شاعر فاعنا
بلسانك ولم يزل به حتى خرج معهم فلما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج لحمراء الاسد مرجعه من العدوة
مرجعه من احد قال يا رسول الله اقلني وذكر فقره وعايلته فقال له صلى الله عليه وسلم لا يلدغ
المؤمن من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم ابن ثابت فضرب عنقه وفي رواية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه
فيؤخذ منه ان الغادر لا ينبغي ان يستعمل معه الحلم بل ينتقم منه فالحلم ليس محمودا اطلاقا وفيه
تحذير من التغفل واشارة الى استعمال الفطنة وكذا جا في حديث احترسوا من الناس بسوء الظن
اخرجه الطبراني في الاوسط واخرجه تمام في فوايده بسند فيه ضعف ايضا وقد صح من قول مطرف
التابعي الكبير ولعل المراد منه ان يحترس من الناس احتراس من اساء الظن بهم ليسلم منهم وقد
اخرج تمام ايضا في فوايده عن ابن عباس مرفوعا من حسن ظنه بالناس كثرت ندامته
ولابي الشيخ والديلمي عن علي من قوله الحزم سوء الظن ونظم بعضهم هذا فقال

لا يكن ظنك الا سيا ۞ ان سوء الظن من اقوى الفطن
ما رمى الانسان في مكروهة ۞ مثل ما يرمى من الظن الحسن

وكله محمول على ما اشرنا اليه مع ان اساءة الظن باهل الشر والفجور جايزة فقد قال الكمال
الدميري في شرح المنهاج الظن في الشرع ينقسم الى واجب ومندوب وحرام ومباح فالواجب
حسن الظن بالله عز وجل والحرام سوء الظن به سبحانه وتعالى قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم وبكل من ظاهره العدالة من المسلمين وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم
اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث اي الظن بالمسلم من غير سبب والمندوب حسن الظن
بمن ظاهره العدالة من المسلمين والجايز كقول الصديق لعايشة رضي الله عنهما انما هو اخوك واختاك



فاستجاز الظن لما وقع في قلبه ان فرأيظن امرأته اتني ومن هذا القسم الظن بمن اشتهر بين الناس بمخالطة
الريب والمجاهرة بالخبائث فلا يحرم سوء الظن به لانه قد دل على نفسه فمن ستر على نفسه لم يظن به الا خير
ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن هتك نفسه ظننا به السوء انتهى وروى الترمذي باثر حديث اياكم والظن
فان الظن اكذب الحديث وعن سفيان انه قال الظن ظنان فظن اثم وظن ليس باثم فاما الظن الذي
هو اثم فالذي يظن ظنا ويتكلم به واما الظن الذي ليس باثم فالذي يظن ولا يتكلم به انتهى قلت ويحمل
ما ذكره في الظن الجائز على ما اذا تعاطى المظنون به ما يقتضي اساءة الظن به ولهذا قال القرطبي في الحديث
المذكور الظن هنا هو التهم ومحل التحذير والنهي انما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة ولم يظهر
عليه ما يقتضي ذلك انتهى وصوب النووي قول الخطابي ان المراد اياكم وسوء الظن وتحقيقه دون
مبادي الظنون التي لا تملك قال فالمحرم من الظن ما يصر صاحبه عليه ويستمر في قلبه دون ما يعرض
في القلب ولا يستقر وقوله ما يصر صاحبه عليه يعني من الظن الذي لا يستند الى ما يقتضي جوازه فاما
من ظهر خبثه وسوء طويته فانا نظن به ما هو اهله فنحترس منه بكمال الحذر وبالجملة فهذا زمان العزلة
والبعد عن الناس لفساد حالهم وعظيم نفرة الخلطة بهم وقد روى بعضهم عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه
انه قال كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا اليوم شوكا لا ورق فيه قلت فهذا زمان
ابي ذر فما ذاك بزماننا واشراره وقد روى سبط ابن الجوزي في فضل اهل البيت النبوي بسنده
الى سفيان الثوري قال قلت لجعفر يعني الصادق بن محمد الباقر يا ابن رسول الله اعتزلت الناس
فقال يا سفيان فسد الزمان وتغير الاخوان فرايت الانفراد اسكن للفؤاد ثم قال شعر

ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب ⁂ فالناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفا ⁂ وقلوبهم محشوة بعقارب

وقال ابو بكر المرزبان في كتابه المسمى تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب اخبرنا ابو العباس

المبرد قال حدثني بعض مشايخنا قال كنت عند بشير بن الحرث يوما فرايته مغموما ما يتكلم حتى غربت الشمس ثم رفع راسه فقال

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ❊ والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلق يزين بعضهم ❊ بعضا ليدفع معور عن معور

قال ابن المرزبان وانشدني زيد بن علي رحمه الله

احذر مودة ماذق ❊ خلط المرارة بالحلاوة
يحصي الذنوب عليك ايا ❊ م الصداقة للعداوة

قلت وقريب منه لبعضهم في صديقه

وصاحب خلقه خليلا ❊ وما جرى عذره ببالي
لم يحص الا القبيح مني ❊ كانه كاتب الشمال

عكس صديق محي الدين بن سراقه الذي يقول فيه

وصاحب كالزلال اروي ❊ صفاوه الشك باليقين
لم يحص الا الجميل مني ❊ كانه كاتب اليمين

قلت واهل زماننا اعجب من الاول فليتهم يقتصرون على احصا ما صدر من الانسان بل يختلقون غير ما كان منهم كما قال بعضهم ان يسمعوا الخير يخفوه وان يسمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا فالمناسب الانقباض وجمع الخاطر عن هولا وتجنبهم بحسب القدرة ورفع الهمة عنهم وعن دنياهم تحرزا من رقهم فاحراز العلم متعين وانما يعز اهله اذا اعزوه وقد روى ابن ماجه عن ابن عمر موقوفا ولو ان اهل العلم صانوه ووضعوه عند اهله لسادوا به اهل زمانهم وروى البيهقي عن ابن مسعود لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند اهله سادوا به اهل ازمانهم او قال اهل زمانهم ولكن بذلوه

لاهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على اهلها سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهم
واحدا هم اخرته كفاه الله عز وجل ما اهمه من امر دنياه ومن تشعبت به الهموم من احوال الدنيا
لم يبال الله به في اي اوديتها هلك ولله در الامام العلامة ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
حيث يقول فيما انبانا به الاخوان القاضي ابو الفضل محمد وام محمد كمالية انبانا العلامة نجم الدين
محمد بن ابي بكر الانصاري وغيره سماعا عن البرهان بن صديق الدمشقي عن احمد بن ابيطالب الدير مقري
عن ابي جعفر بن علي الهمداني عن الحافظ ابي طاهر السلفي عن الامام ابي القاسم محمود الزمخشري قال
انشدنا احمد بن محمد بن اسحق الخوارزمي قال انشدنا ابو سعد المحسن بن محمد الجشمي قال انشدنا الحاكم
ابو الفضل اسماعيل بن محمد بن الحسن قال انشدنا القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه يقول

يقولون لي فيك انقباض وانما ... رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
واني اذا ما فاتني الامر لم ابت ... اقلب كفي اثره متندما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة ... اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذلوه فهان ودنسوا ... محياه بالاطماع حتى تجهما

قال العلامة التاج بن التقي السبكي عقب ايراده لهذه الابيات في كتابه معيد النعم ومبيد النقم

لقد صدق هذا القايل لو عظموا العلم لعظمهم قال وانا اقرا قوله لعظما بفتح العين فان العلم اذا عُظِّم عظم وهو في نفسه عظيم ولهذا اقول ولكن اهانوه فهانوا ولكن الرواية فهان ولعُظِّم بضم العين والاحسن ما اشرت اليه

قال وقد نحى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد نحو هذه الابيات فقال

يقولون لي هل لا نهضت الى العلا ❊ فما لذ عيش الصابر المتقنع

وهلا شددت العيس حتى تحلها ❊ بمصر الى ظل الجناب المرفع

ففيها من الاعيان من فيض كفه ❊ اذا شاء روى سيبله كل بلقع

وفيها قضاة ليس يخفى عليهم ❊ تعين كون العلم غير مضيع

وفيها شيوخ الدين والفضل والولا ❊ تشير اليهم بالعلا كل اصبع

وفيها وفيها والمقام ذله ❊ فقم واسع واقصد باب رزقك واقرع

فقلت نعم اسعى اذا شئت ان ارى ❊ ذليلا مهانا مستخفا بموضع

واسعى اذا ما لذ لي طول موقفي ❊ على باب محجوب اللقا ممنع

واسعى اذا كان النفاق طريقتي ❊ اروح واغدو في ثياب التصنع

واسعى اذا لم يبق في بقية ❊ اراعي بها حق التقى والتورع

فكم ارباب الصدور مجالس ❊ تشب لها نار العلا بين اضلع

وكم بين ارباب العلوم واهلها ❊ اذا بحثوا في المشكلات بمجمع

مناظرة تحمي النفوس فتنتهي ❊ وقد شرعوا فيها الى شر مشرع

من السفه المزري بمنصب اهله ❊ او الصمت عن حق هناك مضيع

فاما توقى مسلك الدين والتقى ❊ واما تلقي غصة المتجرع

قلت الحزم اجتناب ما يفضي الى كل من هذين المسلكين والا فتجرع الغصة اسهل مراتب من توقى

مسلك الدين والتقى لان مصيبة النفس اسهل من مصيبة الدين اعاذنا الله منهما بمنه وكرمه وانما اوجب هذا غلبة الجهل والهوى على اهل المناصب ومن شعر شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد رضا

اهل المناصب في الدنيا ورفعتها ٭ اهل الفضايل مرذولون عندهم ٭
فليتنا ان قدرنا ان نعرفهم ٭ مقدارهم عندنا او لو دروه هم ٭
لهم مريحان من جهل وفرط غنا ٭ وعندنا المتعبان العلم والعدم ٭

وناقضه الفتح النقصي واجاد فقال

ان المراتب في الدنيا ورفعتها ٭ عند الذي حاز علما ليس عندهم ٭
لا شك ان لنا قدرا راوه وما ٭ لقدرهم عندنا قدر ولا لهم ٭
لنا المريحان من علم ومن عدم ٭ وفيهم المتعبان الجهل والحشم ٭

ولله در القايل

٭ وكل ذي خطر في الناس محتقر ٭ عندي اذا لم يكن لي عندهم خطر ٭

وملاك هذا الامر علو الهمة وعدم التدنس بالاطماع ولزوم

القناعة فالحر عبد ان طمع ٭ والعبد حر ان قنع ٭ فاقنع ولا تطمع ٭ فما شي اذل من الطمع ٭

ولله در القايل

٭ قنع النفس بالقليل والا ٭ طلبت منك فوق ما يكفيها ٭

وعن علي رضي الله عنه في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة وعن سعيد بن جبير قال اي لا يحوجه الى احد وقال بشر بن الحارث لو لم يكن في القنوع الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه وقال امامنا الشافعي فيما رواه البيهقي من غلب عليه الشهوة لحب الدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع

وما احسن قوله قدس الله سره وروحه ٭

٭ امت مطامعی فارحت نفسی ٭ فان النفس ما طمعت تهون ٭

٭ واحییت القنوع وکان میتا ٭ ففی احیایه عرض مصون ٭

٭ اذا طمع یحل بقلب عبد ٭ علته مهانة وعلاه هون ٭

ومما روی عن جعفر الصادق قدس الله روحه

٭ لا تخضعن لمخلوق علی طمع ٭ فان ذلک وهن منک فی الدین ٭

٭ واستغن بالله عن دنیا الملوک کما ٭ استغنی الملوک بدنیاهم عن الدین ٭

٭ واسترزق الله مما فی خزاینه ٭ فان ذلک بین الکاف والنون ٭

وروی الحافظ ابو بکر الخطیب عن شیخه الامام ابی الحسن النعیمی قال

٭ اذا اظماتک اکف اللام ٭ کفتک القناعة شبعا وریا ٭

٭ وکن رجلا رجله فی الثری ٭ وهامة همته فی الثریا ٭

٭ ابیا لنایل ذی ثروة ٭ تراه بما فی یدیه ابیا ٭

٭ فان اراقة ماء الحیاة ٭ دون اراقة ماء المحیا ٭

وقال الاستاذ ابو القاسم القشیری رحمه الله

اذا شئت ان تحیا حیاة هنیة ٭ فنق من الاطماع ثوبک واقنع ٭

وان شئت عیشا لا یفارق ذلة ٭ فعلق بمخلوق فوادک واطمع ٭

ولله در القایل

٭ افادتنی القناعة ای عز ٭ ولا عز اعز من القناعة ٭

٭ فخذ منها لنفسک راس مال ٭ وصیر بعدها التقوی بضاعة ٭

تخر حالين تعنى عن نخيل ؛ وتظفر بالجبان بصبر ساعة

الباب الثالث فى اداب العلماء والمتعلمين منهم والاخذين عنهم

وقد لخصته من كتاب الجامع للخطيب ابى بكر البغدادى ومن مقدمة شرح المهذب للامام النووى
ومن تذكرة السامع والمتكلم فى اداب العالم والمتعلم لصاحبه العلامة البدر ابن جماعة وربما تبعت
الثالث فى ترتيبه وتعبيره مع زيادة نفائس وضمنته سبعة فصول الفصل الاول فى اداب
العالم فى نفسه وفيه اثنى عشر نوعا الاول ان يقصد العالم بعلمه وجه الله تعالى ولا يقصد به توصلا
الى غرض دنيوى كتحصيل مال او جاه او شهرة او سمعة او تمييز على الاقران ونحو ذلك ولا يشين علمه
وتعليمه بشيء من الطمع فى رفق يحصل له من مشتغل عليه بمال او خدمة او نحوهما وان قل وان كان
على صورة الهدية التى لولا اشتغاله عليه لما اهداها اليه وكان منصور لا يستعين باحد يختلف اليه
فى حاجة وقال سفيان بن عيينة كنت قد اوتيت فهم القران فلما قبلت الصرة من ابى جعفر
سلبته نسال الله المسامحة وينبغى له ان يصحح نيته عند الشروع فى كل ما يفيده وقال ابو مزاحم
الخاقانى قيل لابى الاحوص حدثنا قال ليست لى نية قالوا له انك توجر فقال شعر

يمنوني الخير الكثير وليتني ؛ نجوت كفافا لا على ولا ليا

وقد قال لى شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوى تغمده الله برحمته انه كلما خرج الى الدرس
يقف بدهليزه حتى تحصل النية ثم يحضر وقد صح عن امامنا الشافعى رحمه الله انه قال وددت
ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الى حرف منه وقال رحمه الله ما ناظرت احدا قط
على الغلبة الا وددت ان يظهر الحق على يديه وقال ما كلمت احدا قط الا وددت ان يوفق
ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظه وعن ابى يوسف رحمه الله قال يا قوم
اريدوا بعلمكم الله فانى لم اجلس مجلسا قط انوى فيه ان اتواضع الا لم اقم حتى افتضح الثانى

دوام مراقبته الله تعالى في السر والعلانية والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته واقواله
وافعاله فانه امين على ما اودع من العلوم وما منح من الحواس والفهوم قال الله تعالى لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وقال تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه
شهداء فلا تخشوا الناس واخشون قال الشافعي ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع وعليه بدوام السكينة
والوقار والخشوع والورع والتواضع ومما كتب مالك الى الرشيد رحمه الله اذا علمت علما
فليرى عليك اثره وسكينته وسمته ووقاره وحلمه ولقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء
وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وعن ابي هريرة مرفوعا تعلموا العلم
وتعلموا للعلم السكينة وتواضعوا لمن تعلمون منه رواه الطبراني في الاوسط وعن السلف
حق على العالم ان يتواضع لله في سره وعلانيته ويحترس من نفسه ويقف عما اشكل عليه الثالث
ان يصون العلم كما صانه علماء السلف ويقوم له بما جعله الله له من العزة والشرف فلا يذله
بالاطماع ولا يذله بذهابه ومشيه الى غير اهله من ابناء الدنيا من غير ضرورة او حاجة اكيدة ولا الى
من يتعلمه منه منهم وان عظم شانه وكبر قدره وسلطانه قال الزهري هوان بالعلم ان يحمله العالم
الى بيت المتعلم وقال مالك بن انس للمهدي وقد استدعاه لولده يسمعهما العلم اولى ان يوقر
ويؤتى وفي رواية العلم يزار ولا يزور ويؤتى ولا ياتي وفي رواية ادركت اهل العلم يؤتون ولا ياتون
ويروى عنه ايضا انه قال دخل على هارون الرشيد فقال يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى
يسمع صبياننا منك الموطا قال فقلت اعز الله امير المؤمنين ان هذا العلم منكم خرج فان انتم
اعززتموه عز وان انتم اذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا ياتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى
تسمعوا مع الناس ويروى ان الرشيد سأله هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف
دينار وقال اشتر بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك

ينبغي لك ان تخرج معنا فاني عزمت ان احمل الناس على الموطا كما حمل عثمان الناس على القران
فقال له اما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم
اختلاف امتي رحمة واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه
دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما حملتني على مفارقة المدينة لما
اصطنعت لدي فلا اوثر الدنيا على الاخرة واخرج الخطيب في الجامع عن مقاتل بن صلاح الحميدي
قال دخلت على حماد بن سلمة فبينما انا عنده اذ دق رسول محمد بن سليمان فدخل وسلم وناوله
كتابه وقال اقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان الى حماد بن سلمة اما بعد
فصبحك الله بما صبح به اولياءه واهل طاعته وقعت مسئلة فاتنا نسالك عنها فقال لي
اقلب الكتاب واكتب اما بعد وانت فصبحك الله بما صبح به اولياءه واهل طاعته انا ادركنا
العلماء وهم لا ياتون احدا فان وقعت مسئلة فاتنا فاسئلنا عما بدا لك وان اتيتني فلا تاتني
الا وحدك ولا تاتني بخيلك ورجلك فلا انصحك ولا انصح نفسي والسلام فبينما انا عنده
جالس اذ دق داق الباب فقال يا صبية اخرجي فانظري من هذا قالت هذا محمد بن سليمان
قال قولي له يدخل وحده فدخل فسلم عليه ثم جلس بين يديه ثم ابتدا فقال ما لي اذا نظرت اليك
امتليت رعبا فقال حماد سمعت ثابتا البناني يقول سمعت انس بن مالك يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كل شيء واذا
اراد ان يكنز به الكنوز هاب من كل شيء فقال ما تقول يرحمك الله وذكر مسئلة وجوابها ثم
قال وحاجة اليك قال هات ما لم يكن رزية في دين الله قال اربعين الف درهم تاخذها

تستعين بها على ما انت عليه قال اردد ها على من ظلمته بها قال والله ما اعطيك الا ما ورثته
قال لا حاجة لي فيهما ازوها عني زواها الله عنك او وزرك قال فغير هذا قال هات ما لم يكن زريته
في دين قال تأخذها فتقسمها قال فلعلي ان عدلت في قسمها ان يقول بعض من لم يرزق منها
انه لم يعدل في قسمها فيأثم ازوها عني زواها الله عنك او وزرك وسيأتي في الفصل الخامس
ما اتفق لبعض اولاد الخليفة المهدي مع شريك واخبار السلف في هذا الباب شهيرة كثيرة
فان دعت حاجة او ضرورة الى شيء من ذلك او اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدته و
حسنت فيه نية صالحة فلا بأس به وعلى هذا يحمل ما جاء عن بعض السلف من المشي الى الملوك
وولاة الامور كالزهري والشافعي وغيرهما لا على انهم قصدوا بذلك فضول الاغراض الدنيوية
وكذلك اذا كان المأتي اليه من العلم والزهد في المنزلة العلية والمحل الرفيع فلا بأس بالتردد اليه
لافادته وقد كان سفيان الثوري يمشي الى ابراهيم بن ادهم ويفيده وكان ابو عبيد يمشي الى
المديني يسمعه غريب الحديث الرابع ان يتخلق بما حث الشرع عليه من الزهد في الدنيا والتقلل
منها بقدر الامكان فانما يحتاج اليه منها على الوجه المعتدل من القناعة لا يعد من الدنيا واقل
درجات العالم ان يستقذر التعلق بالدنيا ولا يبالي بفواتها لانه اعلم الناس بخستها وفتنتها
وسرعة زوالها واكثرهم عناء بها واقلهم غناء بها وعن الشافعي رحمه الله لو اوصي لاعقل الناس صرف
الى الزهاد فمن احق من العلماء بزيادة العقل وكماله قال يحيى بن معاذ لو كانت الدنيا تبرا يفنى والاخرة
خزفا يبقى لكان ينبغي للعاقل ايثار الخزف الباقي على التبر الفاني فكيف والدنيا خزف فان
والاخرة تبر باق وعليه بالسخاء والجود على حسب الموجود الخامس ان يتنزه عن دني المكاسب
ورذيلها طبعا وعن مكروهها عادة وشرعا كالحجامة والدباغة والصرف والصياغة ويتجنب
مواضع التهم وان بعدت ولا يفعل شيئا يتضمن نقص مروءة او ما يستنكر ظاهرا وان كان جائزا

الخزف

باطناً فانه يعرض نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس في الظنون المكروهة واثم الوقيعة
فان اتفق وقوع شيء من ذلك منه لحاجة او نحوها اخبر من شاهده بحكمه وبعذره ومقصوده
كيلا يأثم من راه بسببه او ينفر عنه فلا ينتفع بعلمه وليستفيد ذلك الجاهل به ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين لما رایاه يتحدث مع صفية فوليا على رسلكما انها صفية
ثم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فخشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا وفي رواية
فتهلكا السادس ان يحافظ على القيام بشعاير الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلوات
في مساجد الجماعات وافشاء السلام للخواص والعوام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر و
والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق عند السلاطين باذلا نفسه لله لا يخاف
فيه لومة لائم ذاكرا قوله تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وما كان
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم من الصبر على الاذى وما كانوا
يتحملونه في الله تعالى حتى كانت لهم العقبى وكذلك القيام باظهار السنن واخمال البدع
والقيام لله في امور الدين وما فيه مصالح المسلمين على الطريق المشروع والمسلك المتبوع
ولا يرضى من افعاله الظاهرة والباطنة بالجاير منها بل ياخذ نفسه باحسنها واكملها فان العلماء
هم القدوة واليهم المرجع في الاحكام وهم حجة الله تعالى على العوام وقد يراقبهم للاخذ عنهم من لا ينظرون
ويقتدي بهديهم من لا يعلمون واذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد عن الانتفاع به كما سبق
من قول الشافعي رحمه الله ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ولهذا عظمت زلة العالم وما يترتب
عليها من المفاسد لاقتداء الناس به السابع ان يحافظ على المندوبات الشرعية القولية والفعلية
ويبالغ فيما يتضمن اجلال صاحب الشريعة النبوية وتعظيمه واتباعه صلى الله عليه وسلم فيلازم قراءة
القران وذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكذلك ما ورد من الدعوات والاذكار في

في اناء الليل والنهار ومن نوافل العبادات من الصلاة والصيام وحج البيت الحرام و
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان محبته واجلاله وتعظيمه واجب والادب عند
سماع اسمه وذكره سنة مطلوبة وسببه كان مالك رحمه الله اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم يتغير لونه وينحني وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
عنده اصفر لونه وكان ابن القاسم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يجف لسانه في فمه
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي له اذا تلى القرآن ان يتفكر في معانيه واوامره ونواهيه
ووعده ووعيده والوقوف عند حدوده ويحذر من نسيانه بعد حفظه فقد ورد في الاخبار
النبوية ما يزجر عن ذلك والاولى ان يكون له منه في كل يوم ورد راتب لا يخل به فان
غلب عليه نوم ويوم فان يجز ففي ليلة الثلاث والجمعة لاعتياد بطالة الاشتغال فيها
وقراءة القرآن في كل سبعة ايام ورد حسن ورد في الحديث وعمل به احمد بن حنبل ويقال م
من قرا القرآن في سبعة ايام لم ينسه قط وينبغي ان يستعمل الرخص في مواضعها عند الحاجة اليها
ووجود سببها ليقتدى به فيها فان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه
الثامن معاملة الناس بمكارم الاخلاق من طلاقة الوجه وافشاء السلام واطعام الطعام وكظم الغيظ
وكف الاذى عن الناس واحتماله عنهم والايثار وترك الاستيثار والانصاف وترك
الاستنصاف وشكر التفضل والسعي في قضاء الحاجات وبذل الجاه في الشفاعات و
التلطف بالفقراء والتحبب الى الجيران والاقرباء والرفق بالطلبة واعانتهم وبرهم كما سياتي ان
ان شاء الله تعالى واذا راى من لا يقيم صلاته او طهارته او شيئا من الواجبات عليه ارشده بتلطف
ورفق كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاعرابي الذي بال في المسجد ومع معاوية بن الحكم
لما تكلم في الصلاة التاسع ان يطهر ظاهره وباطنه من الاخلاق الردية ويعمره بالاخلاق المرضية

فمن الاخلاق الردية الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى والغش والكبر والرياء والعجب والسمعة والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق والحمية والعصبية لغير الله تعالى والرغبة والرهبة لغيره والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول واشكالها اودونه فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة والاخلاق الرذيلة فانها باب كل شر بل هي الشر كله وقد ابتلي بعض اصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان بكثير من هذه الصفات الا من عصم الله تعالى ولا سيما الحسد والعجب والرياء واحتقار الناس وادوية هذه البلية في كتب الرقائق ومن انفعها الرعاية للمحاسبي ومن اخصرها منهاج العابدين للغزالي فمن اراد تطهير نفسه منها فعليه بذلك ومن ادوية الحسد الفكر في انه اعتراض على الله في حكمته المقتضية تخصيص المحسود بالنعمة مع انه محض الضرر على الحاسد يجلب له الغم وتعب القلب وتعذيبه بما لا ضرر فيه على المحسود ومن ادوية العجب تذكر ان علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك من النعم فضل من الله عليه وامانة عنده ليرعاها حق رعايتها وان العجب بها كفران لنعمتها فيعرضها للزوال لان معطيها اياه قادر على سلبها منه في طرفة عين كما سلب بلعام ما علمه في طرفة عين وما ذلك على الله بعزيز افامنوا مكر الله ومن ادوية الرياء الفكر في ان الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على ضره بما لم يقدره الله تعالى عليه فلم يحبط عمله ويضر دينه ويشغل نفسه بمراعاة من لا يملك له في الحقيقة نفعا ولا ضرا مع ان الله تعالى يطلعهم على نيته وقبيح سريرته كما صح في الحديث من سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله به ومن ادوية احتقار الناس تدبر قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الآية انا خلقناكم من ذكر وانثى الى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وربما كان المحتقر

اطهر عند الله قلبا وازكى عملا واخلص نية كما قيل ان الله تعالى اخفى ثلاثا في ثلاث وليه في
عباده ورضاه في طاعته وغضبه في معاصيه مع ان احتقار عباد الله محرم وخسران يورث
الذل لفاعله وفي خبر للحارث بن معاوية انه سال عمر رضي الله عنه عن القصص وان عمر قال له
اخشى عليك ان تقص فترتفع في نفسك ثم تقص حتى يخيل اليك انك فوقهم بمنزلة الثريا
فيضعك الله تحت اقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك رواه الامام احمد والحارث بن معاوية
وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح ومن الاخلاق المرضية دوام التوبة والاخلاص واليقين
والتقوى والصبر والرضا والقناعة والزهد والتوكل والتفويض وسلامة الباطن وحسن الظن و
التجاوز وحسن الخلق ورؤية الاحسان وشكر النعمة والشفقة على خلق الله والحياء من الله ومن
الناس ومحبة الله تعالى هي الخصلة الجامعة لمحاسن الصفات كلها وانما تتحقق بمتابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم العاشر
دوام الحرص على الازدياد وملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على وظائف الاوراد من العبادات
والاشتغال والاشتغال قراءة واقراء ومطالعة وفكرا وتعليقا وحفظا وتصنيفا وبحثا ولا يضيع
شيئا من اوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل الا بقدر الضرورة من اكل او شرب
او نوم او استراحة لملل او اداء حق زوجة او زائر او تحصيل قوت وغيره مما يحتاج اليه او لألم او
غيره مما يتعذر معه الاشتغال فان بقية عمر المؤمن لا قيمة له ومن استوى يوماه فهو مغبون وقال
المزني سمعت الشافعي يقول قيل لبعض السلف ما بلغ من اشتغالك بالعلم قال هو سلوى
اذا اهتممت ولذتي اذا اسلوت قال وانشدني الشافعي لنفسه

وما انا بالغيران من دون اهله * اذا انا لم اضحى غيورا على علمي
طبيب فؤادي مذ ثلاثين حجة * وصيقل ذهني والمفرج عن همي

وكان بعضهم لا يترك الاشتغال لعروض مرض خفيف او الم لطيف بل كان يستشفي بالعلم
ويشتغل بقدر الامكان كما قيل

اذا مرضنا تداوينا بذكركم ... ونترك الذكر احيانا فننتكس

وذلك لان درجة العلم وراثة الانبيا ولا تنال المعالي الا بشق الانفس وفي صحيح مسلم عن
يحيى بن ابي كثير قال لا يستطاع العلم براحة الجسم وفي الحديث حفت الجنة بالمكاره وكما قيل
ولا بد دون الشهد من ابر النحل وكما قيل

لا تحسب المجد تمرا انت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقال الشافعي رحمه الله حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من العلم والصبر على
كل عارض دون طلبه واخلاص النية لله في ادراك علمه نصا واستنباطا والرغبة الى
الله تعالى في العون عليه وقال الربيع لم ار الشافعي آكلا بنهار ولا نائما بليل لاشتغاله بالتصنيف
ومع ذلك فلا يحمل نفسه من ذلك فوق طاقتها كي لا تسأم وتمل فربحا نفرت نفرة لا يمكنه
تداركها بل يكون امره في ذلك قصدا وكل انسان ابصر بنفسه الحادي عشر ان لا يستنكف
ان يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه منصبا او نسبا او سنا بل يكون حريصا على الفايدة حيث
كانت والحكمة ضالة المومن يلتقطها حيث وجدها قال سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما
ما تعلم فاذا ترك العلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما يكون وانشد بعض العرب

وليس العمى طول السوال وانما ... تمام العمى طول السكوت على الجهل

وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم قال الحميدي وهو تلميذ الشافعي
صحبت الشافعي من مكة الى مصر فكنت استفيد منه المسايل وكان يستفيد مني الحديث وقال
احمد بن حنبل قال لنا الشافعي انتم اعلم مني بالحديث فاذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى اخذ

فرّبما

وصح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين وابلغ من ذلك كله قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابى وقال امرنى الله ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قالوا ان فوايده ان لا يمتنع الفاضل
من الاخذ عن المفضول الثانى عشر الاشتغال بالتصنيف والجمع والتاليف ولكن مع تمام الفضيلة
وكمال الاهلية فانه يطلع على حقايق الفنون ودقايق العلوم الاحتياج الى كثرة التفتيش والمطالعة
والتنقيب والمراجعة وهو كما قال الخطيب البغدادى يثبت الحفظ ويزكى القلب ويشحذ الطبع
ويجيد البيان ويكسب جميل الذكر وجزيل الاجر ويخلده الى اخر الدهر كما قال الشاعر

يموت القوم فيحى العلم ذكرهم ۞ والجهل يلحق امواتا باموات

وقال عبد الله بن المعتز علم الانسان ولده المخلد قال الخطيب وانشد فى عبد الغفار
بن عبد الواحد الارموى لابى الفتح على بن محمد البستى رحمهم الله

يقولون ذكر المرء يبقى بنسله ۞ وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلى بدايع حكمتى ۞ فمن سره نسل فانا بذا نسل

باب لا يكون همه ما يغنى عن تصنيفه

والاولى ان يعتنى بما يعم نفعه وتكثر الحاجة اليه وليكن اعتناؤه بما لم يسبق الى تصنيفه فى جميع
اساليبه وليتحر ايضاح العبارة فى تاليفه معرضا عن التطويل الممل والايجاز المخل معطاكل مصنف
ما يليق به ولا يخرج تصنيفه من يده قبل تهذيبه وتكثير النظر فيه وترتيبه ومن الناس من ينكر
التصنيف والتاليف فى هذا الزمان على من ظهرت اهليته وعرفت معرفته ولا وجه لهذا
الانكار الا التنافس بين اهل الاعصار ولله در القايل حيث يقول

قل لمن لا يرى للمعاصر شيا ۞ ويرى للاوايل التقديما
ان ذاك القديم كان جديدا ۞ وسيبقى هذا الجديد قديما

والتصرف فى مداده وورقه بكتابة ما شاء من اشعار وحكايات مباحة او غير ذلك لا ينكر عليه

فلم اذا انصرف فيه بتسويد ما ينتفع به من علوم الشريعة ينكر وليستهجن اما من لم يتاهل لذلك
فالانكار عليه متجه لما تضمنه من الجهل وتغرير من يقف على ذلك التصنيف به ولكونه
يضيع زمانه في ما لم يتقنه ويدع الاتقان الذي هو احرى فيه به

الفصل الثاني في اداب العالم و درسه

وفيه اثنى عشر نوعاً الاول اذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف
وتطيب ولبس من احسن ثيابه اللائقة به بين اهل زمانه قاصدا بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة
لان مالك رحمه الله اذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا و
وضع رداءه على راسه ثم يجلس على منصة ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ وقال احب ان اعظم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الخطيب في الجامع من شعر علي رضي الله عنه

اجد الثياب اذا اكتسيت فانها ٭ زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع في الثياب تحريا ٭ فالله يعلم ما تجن ويكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة ٭ عند الاله وانت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد ان ٭ تخشى الاله وتتقي ما يحرم

ثم يصلي ركعتين للاستخارة ان لم يكن وقت كراهة ففي مسند احمد من رواية سعد بن وقاص
مرفوعا سعادة ابن ادم في استخارة الحق والرضا بقضائه وشقاوة ابن ادم في ترك الاستخارة
وعدم الرضا بقضاء الحق قلت وينبغي ان يعبر في استخارته بجميع حركاته وما ينطق به في وقته
ذلك الى مثله فقد نقل المجد عن بعض المحققين من المشايخ الكبار انه قال يستحب للشخص ان يجعل
في كل يوم وقتا معينا يصلي فيه صلاة الاستخارة ويقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم

ان جميع ما اتحرك فيه وانطق به في حقي وحق اهلي غيري وفي جميع ما يتحرك فيه غيري وينطق به في حقي وحق اهلي وولدي وما ملكت يميني من ساعتي هذه الى مثلها من الغد خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به وهذه الكيفية وان لم تكن في الاحاديث لكنها موافقة لاطلاق ما جاء في الحث على الاستخارة لحديث اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة الحديث وقد كان اهل الجاهلية يستعملون في امورهم الاستقسام بالازلام وزجر الطير والعيافة والفال والتطير ونحوه مما هو شعار الشرك فعوض صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما يتضمن التوحيد والافتقار والعبودية والتوكل وسوال الرشد والفلاح ورد الامر الى من بيده ازمة الخيرات وانجاح الطلبات ثم ينوي نشر العلم وتعليمه وبث الفوائد الشرعية وتبليغ احكام الله تعالى التي اوتمن عليها وامر ببيانها والازدياد من العلم واظهار الصواب والرجوع الى الحق والاجتماع على ذكر الله تعالى والسلام على اخوانه من المسلمين والدعا للسلف الصالحين وقد قدمت عن شيخي شيخ الاسلام فقيه العصر الشرف المناوي انه كان اذا خرج الى الدرس يقف بدهليز بيته حتى تحصل النية ثم يخرج وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة ❊ على غير ليلى فهو دمع مضيع

ثم يبكي كثيرا ويحكى عن الامام محي الدين النووي انه كان يكتب حتى تكل يده ويعجز ثم يضع القلم وينشد هذا البيت وهذا من باب قوله سبحانه والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال الحسن كانوا يعملون اعمال البر ويخشون ان لا يتقبل منهم الثاني اذا خرج من بيته دعا بالدعا الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك

فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه وانطق به في حقي وحق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق اهلي وولدي وما ملكت يميني من ساعتي هذه الى مثلها من الغد شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري

وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله وبالله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني ويديم ذكر الله تعالى الى ان يصل
الى مجلس التدريس فاذا وصل اليه سلم على من حضر وصلى ركعتين ان لم يكن وقت كراهة فان
كان مسجدا تاكدت مطلقا ثم يدعو الله تعالى بالتوفيق والاعانة والعصمة قال بعضهم ويجلس
مستقبل القبلة كما في شرح المهذب اي ان امكن لحديث اكرم المجالس ما استقبل به القبلة
رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط عن ابن عمر مرفوعا وللطبراني في الكبير عن ابن عباس نحوه مرفوعا
وفي اسناد كل منهما متروك وللطبراني في الاوسط من حديث ابي هريرة رضي الله عنه رفعه
ان لكل شيء سيدا وان سيد المجالس قبالة القبلة وسنده حسن لكن قال ابن حبان في وصف
الاتباع وبيان الابتداع انه خبر موضوع تفرد به ابو المقدام عن محمد بن كعب عن ابن عباس اي وهو
اسناد الكبير للطبراني وقد كانت احواله صلى الله عليه وسلم في مواعظ الناس ان يخطب لها
وهو مستدبر القبلة قلت وفيه نظر لان اسناد رواية ابي هريرة حسن مع ان الحاكم رواه في
حديث طويل وصححه من رواية ابن عباس من غير طريق ابي المقدام الا ان فيه راو واما استدباره
صلى الله عليه وسلم في خطبته فقد وجهه الاصحاب بان السنة كون المنبر في صدر المسجد فلو استقبل
القبلة مع ذلك لكان ذلك خارجا عن مقاصد الخطاب لانه يخاطب حينئذ من يكون
خلف ظهره ولو جعل المنبر في اخر المسجد واستقبل القبلة فان استدبره القوم واستقبلوا
القبلة ايضا كان خارجا عن مقاصد الخطاب كما سبق وان استقبلوه واستدبروها لزم
ترك الاستقبال لخلق كثير وتركه لواحد اسهل انتهى فلا يصلح ذلك مستندا لابن حبان
نعم كان شيخي شيخ الاسلام الشرف المناوي يجلس لالقاء الدرس مستدبر القبلة والقوم امامه قياسا
على الخطبة ويعلل بما سبق من ان ترك الاستقبال لواحد يعني نفسه اسهل من تركه لخلق كثير يعني

من يجلس امامه من القوم قلت وقد يستانس له بما اخرجه الخطيب في الجامع عن ابن جابر قال اقبل
سعيد بن يحيى الى مكحول فاوسع له الى جنبه فابى وجلس مقابل القبلة وقال هذا اشرف المجالس
فالظاهر ان جلوس مكحول غير مستقبل كان لما سبق ويكون جلوسه بوقار وسكينة وتواضع وخشوع
متربعا او غير ذلك مما لا يكره من الجلسات ولا يجلس مقعيا ولا مستوفزا ولا رافعا احدى رجليه
على الاخرى ولا مادا رجليه او احدهما من غير عذر ولا متكيا على يده الى جنبه او وراء ظهره وليصن بدنه
عن الزحف والتنقل عن مكانه ويديه عن العبث والتشبيك بهما وعينيه عن تفريق النظر من غير
حاجة ويتقي المزاح وكثرة الضحك فانه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة كما قيل من مزح استخف به
ومن اكثر من شيء عرف به ولا يدرس في وقت جوعه او عطشه او همه او غضبه او نعاسه او قلقه
ولا في حال برده المولم او حره المزعج فربما اجاب او افتى بغير الصواب ولانه لا يتمكن مع ذلك
من استيفاء النظر الثالث ان يجلس بارزا لجميع الحاضرين موقرا افاضلهم بالعلم والسن والصلاح
والشرف ويرفعهم على حسب تقدمهم في الامامة ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام على
سبيل الاكرام وطلاقة الوجه ومزيد الاحترام ولا يكره القيام لاكابر اهل الاسلام على سبيل الاكرام
وقد ورد اكرام العلماء واكرام طلبة العلم في نصوص كثيرة ويلتفت الى الحاضرين التفاتا قصدا
بحسب الحاجة ويخص من يكلمه او يسأله او يبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد التفات
اليه واقبال عليه وان كان صغيرا او ضعيفا فان ترك ذلك من افعال المتجبرين المتكبرين
الرابع ان يقدم على الشروع في البحث والتدريس قراءة شيء من كتاب الله تعالى تبركا وتيمنا
وكما هو العادة فان كان في مدرسة شرط فيها ذلك اتبع الشرط ويدعو عقيب القراءة لنفسه
وللحاضرين وسائر المسلمين ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه ويترضى عن ائمة المسلمين ومشايخه ويدعو لنفسه

يختص

جزاء الحسن فعله

وللحاضرين ووالديهم اجمعين ومن واقف مكانه ان كان في مدرسة او نحوها جزاء الحسن فعله وتحصيلا لقصده وكان بعضهم يؤخر ذكر نفسه في الدعا عن الحاضرين تادبا وتواضعا لكن الدعا لنفسه قربة وبه اليه حاجة والايثار بالقرب وما يحتاج اليه شرعا خلاف المشروع ويؤيده قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وهذا الحديث وان ورد في الانفاق فالمحققون يستعملونه في امور الاخرة وبالجملة فالكل حسن وقد عمل بالاول قوم وبالثاني اخرون الخامس اذا تعددت الدروس قدم الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم تفسير القران ثم الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم المذهب ثم الخلاف او النحو او الجدل قلت وهذا حيث اتحد القارى اوطال يعول على السبق على ما سياتى وكان بعض العلماء الزهاد يختم الدرس بدرس رقايق يفيد به الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك من عظة ورقة وزهد وصبر فان كان في مدرسة ويوافقها في الدرس شرط اتباعه ولا يخل بما هو اهم مابنيت له تلك البنية ووقفت لاجله ويصل في مدرسته ما ينبغي وصله ويقف في مواضع الوقوف ومنقطع الكلام ولا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب عنها الى درس اخر بل يذكرهما جميعا او يدعهما جميعا وينبغي ان لا يطيل الدرس تطويلا يمل ولا يقصره تقصيرا يخل ويراعى في ذلك مصلحة الحاضرين ولا يبحث في مقام او يتكلم في فائدة الا في موضع ذلك فلا يقدمه ولا يؤخره عنه الا لمصلحة تقتضي ذلك وترجحه السادس ان لا يرفع صوته زايدا على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضا لا يحصل معه كمال الفائدة روى الخطيب في الجامع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الصوت الخفيض ويبغض الصوت الرفيع وقال ابو عثمان محمد بن اخت الشافعي ما سمعت الى يناظر احدا قط فرفع صوته قال البيهقي اراد والله اعلم فوق عادته والاولى ان لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم ثقيل السمع فلا باس بعلو صوته

اتباعه

يقدر ما يسمعه فقد روي في فضيلة ذلك حديث ولا يسرد الكلام سردا بل يرتله ويرتبه ويتمهل فيه
ويتفكر فيه هو وسامعه وقد روي ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فصلا يفهمه
من سمعه وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه واذا فرغ من مسئلة او فصل سكت
قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام عليه لانا سنذكر ان شاء الله تعالى انه لا يقطع على العالم كلامه
فاذا لم يسكت هذه السكتة ربما فاتت الفائدة السابع ان يصون مجلسه عن الغلط فان الغلط
تحت اللغط وعن رفع الاصوات واختلاف جهات البحث قال الربيع كان الشافعي اذا
ناظره انسان في مسئلة فعدا الى غيرها فيقول نفرغ من هذه المسالة ثم نصير الى ما تريد ويتلطف
في دفع ذلك في مباديه قبل انتشاره وثوران النفوس ويذكر الحاضرين بما جاء في كراهة المماراة
لا سيما بعد ظهور الحق وان مقصود الاجتماع ظهور الحق وصفاء القلوب وطلب الفائدة وانه
لا يليق باهل العلم تعاطي المنافسة والشحنا لانها سبب العداوة والبغضا بل يجب ان يكون
الاجتماع ومقصوده خالصا لله تعالى لتثمر الفايده في الدنيا والسعادة في الاخرة ويتذكر
قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون فانه يفهم ان ارادة ابطال الحق او تحقيق
الباطل صفة اجرام فليحذر منه الثامن ان يزجر من تعدى في بحثه او ظهر منه لدد في بحثه او
سوء ادب او ترك الانصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصياح بغير فايدة او اساء ادبه على غيره
من الحاضرين او الغائبين او ترفع في المجلس على من هو اولى منه او نام او تحدث مع غيره او
ضحك او استهزا باحد من الحاضرين او فعل ما يخل بادب الطالب في الحلقة وسياتي
تفصيله ان شاء الله تعالى هذا كله بشرط ان لا يترتب على ذلك مفسدة تربو عليه وينبغي ان يكون
له نقيب فطن كيس درب يرتب الحاضرين ومن يدخل عليهم على قدر منازلهم ويوقظ النائم و
يشير الى من ترك ما ينبغي فعله او فعل ما ينبغي تركه ويامر بسماع الدروس والانصات لها

التاسع ان يلازم الانصاف في بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده على وجهه وان كان صغيرا
ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفائدة واذا عجز السائل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة فيه لحياء
او قصور ووقع على المعنى عبر عن مراده وبين وجه ايراده ورد على من رد عليه ثم يجيب بما عنده
او يطلب ذلك من غيره ويقصد بكلامه النصح والارشاد وطلب النجاة وما يعود نفعه على
الكل ويكلم كل احد على قدر عقله وفهمه فيجيبه بما يحتمله حال السائل ويتروى فيما يجيب به واذا
سئل عما لا يعلمه قال لا اعلمه او لا احققه او لا ادري فمن العلم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم او
والله اعلم فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم
فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم وقال بعضهم لا ادري نصف العلم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما اذا اخطأ العالم لا ادري اصيبت مقاتله وقيل ينبغي للعالم
ان يورث اصحابه لا ادري لكثرة ما يقولها قال محمد بن عبد الحكم سألت الشافعي عن المتعة
اكان فيها طلاق او ميراث او نفقة تجب او شهادة فقال والله ما ادري واعلم ان
قول المسؤول لا ادري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة لان المتمكن لا يضره عدم معرفته
بل بعض المسائل بل يرفعه قول لا ادري لانه دليل على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه و
طهارة قلبه وكمال معرفته وحسن تثبته وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من السلف
وانما يأنف من قول لا ادري من ضعفت ديانته وقلت معرفته لانه يخاف من سقوطه
من اعين الحاضرين ولا يخاف من سقوطه من نظر رب العالمين وهذه جهالة ورقة دين
وربما يشتهر خطاؤه بين الناس فيقع فيما فر منه ويتصف عندهم بما احترز عنه وقد ادب
الله تعالى العلماء بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام حين لم يرد موسى العلم الى الله عز وجل
لما سئل هل احد في الارض اعلم منك العاشر ان يتودد لغريب حضر عنده وينبسط له

مقالته

لينشرح

لينشرح صدره فان للقادم دهشة ولا يكثر الالتفات والنظر اليه استغرابا له فان ذلك
يخجله واذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة امسك عنها حتى يجلس واذا جاء وهو يبحث
في مسئلة اعادها له او مقصودها واذا اقبل فقيه وقد بقي لفراغه وقيام الجماعة بقدر ما يصل
الفقيه الى المجلس فليؤخر تلك البقية ويشتغل عنها ببحث او غيره الى ان يجلس الفقيه ثم
يعيدها او يتم تلك البقية كي لا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه وينبغي مراعات مصلحة
الجماعة في تقديم وقت الحضور وتاخيره اذا لم يكن عليه فيه ضرورة ولا مزيد كلفة وافتى بعض
اكابر العلماء ان المدرس اذا ذكر الدرس في مدرسة قبل طلوع الشمس او اخره الى بعد الظهر
لم يستحق معلوم التدريس الا ان يقتضيه شرط الواقف لمخالفة العرف المعتاد في ذلك
الحادي عشر جرت العادة ان يقول المدرس عند ختم كل درس والله اعلم وكذلك يكتب
المفتي بعد كتابة الجواب لكن الاولى ان يقول قبل ذلك كلاما يشعر بختم الدرس كقوله و
هذا اخره او ما بعده ياتي ان شاء الله تعالى ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خالصاً
لذكر الله تعالى ولقصد معناه ولهذا ينبغي ان يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم
او الحمد لله كما يفتتح جواب الفتيا بذلك ليكون ذاكرا الله تعالى في بدايته وخاتمته
والاولى بالمدرس ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه فوايد وادابا له ولهم منها
عدم مزاحمتهم ومنها ان كان في نفس احد بقايا سوال ساله ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان
يركب وغير ذلك ويستحب اذا قام ان يدعو بما ورد به الحديث سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الثاني عشر ان لا ينتصب للتدريس
اذا لم يكن له اهلا ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه سواء شرطه الواقف او لم يشرطه فان ذلك
لعب في الدين وازدراء بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط

كلابس ثوبي زور وعن الشبلي من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه وعن ابي حنيفة رح
من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي واللبيب من صان نفسه عن تعرضها
لما يعد فيه ناقصا وبتعاطيه ظالما او باصراره فاسقا فانه متى لم يكن اهلا لما شرطه الواقف
في وقفه او لما يقتضيه عرف مثله كان باصراره على تناول ما لا يستحقه فاسقا فان كان
الواقف شرط في الوقف ان يكون المدرس عاميا او جاهلا لم يصح شرطه وان شرط جعل
ناقص مخصوص مدرسا سقط اسم الفسق وخطر الاثم وبقي التنقيص به والاستهزاء بجهالته
ولا يرضى ذلك لنفس اديب ولا يتعاطاه مع الغنى عنه لبيب ولا يظهر من واقف
شرط ذلك قصد الانتفاع ولا يؤول امر وقفه الا الى ضياع واقل مفاسد ذلك ان الحاضرين
يفقدون الانصاف لعدم من يرجعون اليه عند الاختلاف لان رب الصدر لا يعرف
المصيب فينصره او المخطي فيزجره وقيل لابي حنيفة رحمه الله في المسجد حلقة ينظرون
في الفقه فقال الهم راس قالوا لا قال لا يفقه هولاء ابدا ولبعضهم في تدريس من لا يصلح

تصدر للتدريس كل مهوس ❁ جهول يسمى بالفقيه المدرس ❁
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ❁ ببيت قديم شاع في كل مجلس ❁
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ❁ كلاها وحتى سامها كل مفلس ❁

الفصل الثالث في اداب العالم مع طلبته

مطلقا وفي حلقته وهو اربعة عشر نوعا الاول ان يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى و
ونشر العلم واحياء الشرع ودوام ظهور الحق وخمول الباطل ودوام خير الامة بدوام كثرة علمائها
واغتنام ثوابهم وتحصيل ثواب من ينتهي اليهم علمه من بعدهم وبركة دعائهم له وترحمهم عليه
ودخوله في سلسلة العلم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم وعداده في جملة مبلغي

وحي الله واحكامه فان تعليم العلم من اهم امور الدين واعلا درجة المومنين على ما سبق ايضاحه
اولا نعوذ بالله من قواطعه ومكدراته وموجبات حرمانه وفواته الثاني ان لا يمتنع من تعليم
الطالب لعدم خلوص نيته قال في شرح المهذب قالوا وينبغي ان لا يمتنع من تعليم احد
لكونه غير صحيح النية فانه يرجى له حسن النية وربما عسر في كثير من المبتدئين تصحيح النية والامتناع

ضعف نفوسهم وقلة انسهم بموجبات تصحيح النية

من تعليمهم يودي الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى ببركة العلم تصحيحها اذا انس بالعلم وبهذا
قالوا طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله معناه كانت عاقبته ان صار لله انتهى و
وينبغي للشيخ ان يحرض المبتدي على حسن النية بتدريج ويعلمه بعد انسه به انه ببركة حسن النية
ينال الرتبة العلية من العلم والعمل وفيض اللطائف وانواع الحكم وتنوير القلب وانشراح
الصدر وتوفيق العزم واصابة الحق وحسن الحال والتسديد في المقال وعلو الدرجات
الثالث ان يرغبه في العلم وطلبه في اكثر الاوقات بذكر ما اعد الله للعلماء من منازل الكرامات
وانهم ورثة الانبياء وعلى منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضل
العلم والعلماء من الايات والاخبار والاثار والاشعار ويرغبه مع ذلك بتدريج على ما يعين
على تحصيله من الاقتصار على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عن شغل القلب
بالتعلق بها وغلبة الفكر وتفريق الهم بسببها فان انصراف القلب عن تعلق الاطماع
بالدنيا والاكثار منها والتاسف على فائتها اجمع لقلبه واروح لسره واشرف لنفسه و
اعلا لمكانته واقل لحساده واجدر لحفظ العلم وازدياده ولذلك قل من نال من العلم نصيبا
وافرا الا من كان في مبادي تحصيله على ما ذكرت من الفقر والقناعة والاعراض عن طلب
الدنيا وعرضها الفاني وسياتي في هذا النوع اكثر من هذا في اداب التعلم ان شاء الله تعالى
الرابع ان يحب لطالبه ما يحب لنفسه كما جاء في الحديث ويكره له ما يكره لنفسه قال ابن عباس

اكرم الناس على جليسي الذي يتخطا رقاب الناس الي لو استطعت ان لا يقع الذباب
عليه لفعلت وفي رواية ان الذباب ليقع عليه فيوذيني وينبغي ان يعتني بمصالح الطالب
ويعامله بما يعامل به اعز اولاده من الحنو والشفقة عليه والاحسان اليه والصبر على جفاء ربما
وقع منه ونقص لا يكاد يخلو الانسان عنه وسوء ادب في بعض الاحيان ويبسط عذره
بحسب الامكان ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف
قاصدا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه واصلاح شانه فان عرف ذلك لذكائه
بالاشارة فلا حاجة الى صريح العبارة وان لم يفهم ذلك الا بصريحها اتى به وراعى التدريج
في التلطف ويؤدبه بالاداب السنية ويحرضه على الاخلاق المرضية ويوصيه بالامور
العرفية الموافقة للاوضاع الشرعية الخامس ان يسمح له بسهولة الالقاء في تعليمه وحسن التلطف
في تفهيمه لا سيما اذا كان اهلا لذلك لحسن ادبه وجودة طلبه ويحرضه على ضبط الفوايد وحفظ
النوادر والفوايد ولا يدخر عنه من انواع العلوم وما يسئله عنه وهو اهل له لان ذلك ربما
يوحش الصدر وينفر القلب ويورث الوحشة وكذلك لا يلقي اليه ما لم يتاهل له لان ذلك
يبدد ذهنه ويفرق فهمه فان ساله الطالب شيئا من ذلك لم يجبه ويعرفه ان ذلك يضره
ولا ينفعه وان منعه اياه شفقة عليه ولطف به لا بخلا عليه ثم يرغبه عند ذلك في الاجتهاد
والتحصيل ليتاهل لذلك وغيره وقد روي في تفسير الرباني انه الذي يربي الناس بصغار
العلم قبل كباره السادس ان يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له
من غير اكثار لا يحتمله ذهنه او بسط لا يضبطه حفظه ويوضح لمتوقف الذهن العبارة و
يحتسب اعادة الشرح له وتكراره ويبدا بتصوير المسايل وتوضيحها بالامثلة وذكر الدلايل
ويقتصر على تصوير المسالة وتمثيلها لمن لم يتاهل لفهم ماخذها ودليلها ويذكر الادلة والماخذ

بتعسف

لمحتملها ويبين له معاني اسرار حكمها وعللها وما يتعلق بتلك المسالة من فرع واصل
ومن وهم فيها في حكمه او تخريج او نقل بعبارة حسنة الاداء بعيدة عن تنقيص احد من العلماء
ويقصد ببيان ذلك الوهم طريق النصيحة وتعريف النقول الصحيحة ويذكر ما يشابه تلك
المسالة ويناسبها وما يفارقها ويقاربها ويبين ماخذ الحكمين والفرق بين المسالتين
ولا يمتنع من ذكر لفظة يستحيي من ذكرها عادة اذا احتيج اليها ولم يتم التوضيح الا بذكرها
بل يكتفي بالكناية عنها وكذلك اذا كان في المجلس من لا يليق ذكرها بحضوره لحيائه
او لجفائه فيكني عن تلك اللفظة ولهذه المعاني واختلاف الحال ورد في حديث النبي
صلى الله عليه وسلم التصريح تارة والكناية اخرى السابع اذا فرغ الشيخ من شرح درس
فلا باس من طرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر
استحكام فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره ومن لا يفهمه تلطف في اعادته له والمعنى
بطرح المسائل ان الطالب ربما استحيا من قوله لم افهم اما لرفع كلفة الاعادة عن الشيخ
يستحيي
او لضيق الوقت او حياء من الحاضرين او كيلا تتاخر قراءتهم بسببه وكذلك قيل لا ينبغي للشيخ
ان يقول للطالب فهمت الا اذا امن من قوله نعم قبل ان يفهم فان لم يامن من كذبه
لحياء او غيره فلا يساله عن فهمه لانه ربما وقع في الكذب بقوله نعم لما قلناه من الاسباب
بل يطرح عليه مسائل كما ذكرناه فان ساله الشيخ عن فهمه فقال نعم فلا يطرح عليه المسائل
بعد ذلك الا ان يستدعي الطالب ذلك لاحتمال خجله بظهور خلاف ما اجاب به
وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالمرافقة في الدروس كما سياتي ان شاء الله تعالى وباعادة
الشرح بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم ويرسخ في افهامهم ولانه يحثهم على استعمال الفكر
ومواخذة النفس بطلب التحقيق الثامن ان يطالب الطلبة في بعض الاوقات باعادة

المحفوظات ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة والمسائل الغريبة ويختبرهم بمسائل
تنبني على اصل قرره او دليل ذكره فمن راه مصيبا في الجواب ولم يخف عليه شدة الاعجاب
شكره واثنى عليه بين اصحابه ليبعثه واياهم على الاجتهاد في طلب الازدياد ومن راه مقصرا
ولم يخف نفوره عنفه على قصوره وحرضه على علو الهمة ونيل المنزلة في طلب العلم لا سيما ان كان
ممن يزيده التعنيف نشاطا والشكر انبساطا ويعيد ما يقتضي الحال اعادته ليفهمه الطالب
فهما راسخا. التاسع اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته
وخاف الشيخ ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت
لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ونحو ذلك مما يحمله على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد وكذلك
اذا ظهر له منه نوع سامة او ضجر او مبادي ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال
ولا يشير على الطالب بتعليم ما لا يحتمله فهمه او سنه ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه فان
استشار الشيخ من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر عليه بشي
حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله فان لم يحتمل الحال التاخير اشار عليه بكتاب سهل من الفن
المطلوب فان راى ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله الى كتاب يليق بذهنه والا تركه
وذلك لان نقل الكتاب الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة ذهنه يزيد
انبساطه والى ما يدل على قصوره يقلل نشاطه ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين
او اكثر اذا لم يضبطهما بل يقدم الاهم فالاهم كما سنذكره ان شاء الله تعالى واذا علم او
غلب على ظنه انه لا يصلح في فن اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجى فيه
فلاحه. العاشر ان يذكر للطلبة قواعد الفن التي لا تنخرم اما مطلقا كتقديم المباشرة
على السبب في الضمان او غالبا كاليمين على المدعى عليه اذا لم تكن بينة الا في القسامة

يقتضي

فعرفت الجماعة ما قاله عمر بن الخطاب وتقاعدوا عن التوجه مع اسامة وكان
عسكر اسامة بن زيد على اربع فراسخ من المدينة ولحق به عامة الاصحاب غير ابي بكر
بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب فانهما كانا على فرسخين من المدينة وقالا لا نروح
حتى ننظر ما يكون من امر رسول الله ص وكان ابو بكر يجيء الى المدينة ويسأل عن اخبار
رسول الله ص ويقول لعمر بن الخطاب انه لا يفيق من هذه المرض وافراطه في الحث
على تجهيز جيش اسامة يعني انا وانت وصي عن قصدنا فلما كان في
صبيحة يوم الاثنين اقبل ابو بكر بن ابي قحافة من جهة بيت عائشة فنفض الباب
باصبعه وكان قد واطاها ان تطلع راسها من الكوخة اذا سمعت نفض الاصابع
فلما سمعت نفض الاصابع طلعت راسها من الكوخة وقالت لابيها هذا المصرع
وزال ابو عمرو وزالت ركابيه . وردت راسها من الكوخة فعرف ابو بكر ان الامر
قد وقع وقرب فاقبل الى عمر بن الخطاب فاعلمه بذلك فاقبلا الى المدينة فحصل
من رجوعهما اضطراب الامر على اسامة بن زيد فلما مات النبي ص سمع هاتف من ناحية
البيت يتلو كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في
اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا فالله خلف من كل هالك ودرك من كل فائت وعزاء
من كل مصيبة الا ان المحروم من حرم ثوابه والمغبون من غبن في دينه والمصاب
من ذهب عنه يقينه ثم عليا عليه السلام غمض النبي ص وقد كان رسول الله ص قال

لعلي عليه السلام عند موته ان القران انزل علي بين جداري وفراشي اذا انا مت فجمعه

عندك والفدكما انزل فاقبل الامام علي عليه السلام الي ما بين جدار النبي ص وفراشه فجمع القران

ثم شده دباطا ثم ختم عليه في ناحية من البيت ثم قعد عند راس النبي ص واذن لبني هاشم

ونساءهم واولادهم فكانوا يدخلون البيت افواجا ويندبون رسول الله ص ويصفون

عليه ويدعون له ويخرجون ويدخلون اخرون واقبلت الانصار فلما نظروا الى

بني هاشم ونسائهم ونساء رسول الله ص قعدوا يكون هم والمهاجرين فلما اقبل ابو بكر

بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب من جيش اسامة ومعهما المغيرة بن شعبة وعبد الرحمن

بن عوف انصرفت الانصار فلم ابق بباب رسول الله ص منهم احد فاجتمعوا

في سقيفة بني ساعدة وبعثوا الى سعد بن عبادة وكان عليلا ثم قالت

الانصار ان رسول الله ص مضى لسبيله ولا بد للناس من امارة برة او

فاجر فامروا على انفسكم من يجمع شملكم وينصف مظلومكم من ظالمكم ويعلم

جاهلكم ويقسم فيئكم فقدموا الى سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان

سيد الاوس الاوس النعمان من بشير وبشر ابوه كان كارها لسعد بن عبادة

فلما نظر ابو بكر الى انصراف الانصار عن باب رسول الله وقال لعمر بن

الخطاب ما تفرقوا الا لعقد يعقد ونذر فقال عمر للمغيرة بن شعبة والحق

الانصار فاتينا بخبرهم فقام المغيرة بن شعبة نحوهم ثم انصرف واعلم

ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب باجتماعهم في ظلة بني ساعدة وما

قد اجتمعوا عليه من تامير سعد بن عبادة ووقف على كراهية الاوس

مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به وسال عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وان لم يكن في
شي من ذلك تودد اليه ودعا له واعلم ان الطالب الصالح اعود على العالم بخير الدنيا و
الآخرة من اعز الناس عليه واقرب اهله اليه وكذلك كان علما السلف الناصحون لله
ودينه يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعدهم ولو
لم يكن للعالم الا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وارشاده لكفاه ذلك
الطالب عند الله تعالى فانه يصل شي من علمه الى احد فينتفع به الا كان له نصيب
من الاجر كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد انقطع عمله
الا من ثلاث الحديث وقد اسلفنا الكلام عليه في الباب الاول وما ذكره البدر بن
جماعة من اجتماع الثلاث في تعليم العلم الرابع عشر ان يتواضع مع الطالب وكل مسترشد
اذا قام بما يجب عليه من حقوق الله وحقوقه ويخفض له جناحه ويلين له جانبه قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وصح عنه
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا وما تواضع احد لله الا رفعه الله و
هذا في التواضع لمطلق الناس فكيف لمن له حق الصحبة وحرمة التردد وصدق التودد وشرف
الطلب وهم كاولاده وفي الحديث لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وعن الفضيل
رضي الله عنه ان الله يحب العالم المتواضع ويبغض الجبار ومن تواضع لله ورثه الله الحكمة
وينبغي ان يخاطب كلا منهم لا سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من احب الاسما اليه وما فيه
تعظيم له وتوقيره وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكني اصحابه
اكراما لهم وكذلك ينبغي ان يترحب بالطلبة اذا لقيهم وعند اقبالهم عليه ويكرمهم اذا جلسوا
اليه ويؤنسهم بسؤاله عن احوالهم واحوال من يتعلق بهم بعد رد سلامهم ويعاملهم بطلاقة الوجه

ويظهروا البشر وحسن المودة واعلام المحبة ويزيد في ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر صلاحه وبالجملة
فهم موصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم ⁂
قال ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم ⁂
فاستوصوا بهم خيرا وكان البويطي يدني الفقراء ويقربهم اذا طلبوا العلم ويعرفهم فضل الشافعي
وفضل كتبه ويقول كان الشافعي يامر بذلك ويقول اصبر للغرباء ونحوهم من التلامذة وقيل
كان ابو حنيفة اكرم الناس مجالسة واشدهم اكراما لاصحابه ويخص بمزيد الاكرام وصرف العناية
في التعليم من ظهرت اهليته من ذوي البيوت وقد اخرج الخطيب عن محمد ابن عبد الوهاب السكري
قال كان سفيان اذا راى هولاء النبط يكتبون الحديث تغير وجهه واشتد عليه قال فقلت له
يا ابا عبد الله نراك اذا رايت هولاء يكتبون العلم يشتد عليك قال فيقول كان العلم في
العرب وسادات الناس فاذا خرج من هولاء وصار في هولاء يعني النبط والسفلة غير الدين
واخرج ايضا عن سفيان بن حسين قال قدم على الاعمش بعض السواد فاجتمعوا اليه فابى ان يحدثهم
فقيل له يا ابا محمد لو حدثتهم فقال من يعلق الدر على الخنازير قلت وفيه اشارة الى ان الحكمة ⁂
لا توضع في غير اهلها ⁂

⁂ ⁂ الفصل الرابع في اداب المتعلم في نفسه ⁂

وفيه عشرة انواع الاول ان يطهر قلبه من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة وخلق ليصلح
بذلك لقبول العلم وحفظه والاطلاع على دقائق معانيه وحقائق غوامضه فان العلم كما قال
بعضهم صلاة السر وعبادة القلب وقربة الباطن وكما لا تصح الصلاة التي هي عبادة الجوارح
الظاهرة الا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث فكذلك لا يصح العلم الذي هو عبادة القلب
الا بطهارته عن خبث الصفات وحدث مساوي الاخلاق ورديها وقالوا ليطيب القلب

للعلم كما تطيب الارض للزراعة فاذا طيب للعلم ظهرت بركته ونما كما ينمو زرع الارض ويزكو اذا
طيبت وفي الحديث ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
الا وهي القلب وقال سهل حرام على قلب ان يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل الثاني
حسن النية في طلب العلم بان يقصد به وجه الله عز وجل والعمل به واحياء الشريعة وتنوير قلبه و
تحلية باطنه والقرب من الله تعالى يوم القيامة والتعرض لما اعد لاهله من رضوانه وعظيم فضله
قال سفيان الثوري ما عالجت شيئا اشد علي من نيتي ولا يقصد به الاغراض الدنيوية من تحصيل
الرياسة والجاه والمال ومباهاة الاقران وتعظيم الناس له وتصديره في المجالس ونحو ذلك فيستبدل
الادنى بالذي هو خير مع ان هذه النيات لا توصله الى ما لم يقدره الله له من ذلك بل قد يكون
سببا لحرمان ما قصده وقد سبق قول ابي يوسف اريدوا بعلمكم وجه الله تعالى فاني لم اجلس
مجلسا قط انوي فيه ان اعلوهم الا لم اقم قط حتى افتضح والعلم عبادة من العبادات وقربة من
القربات فان خلصت فيه النية لله تعالى قبل وزكا ونمت بركته وان قصد به غير وجه الله تعالى
حبط وضاع وخسرت صفقته وربما كان ذلك سببا في فوات تلك المقاصد فلا ينالها
فيخيب قصده ويضيع سعيه الثالث ان يبادر شبابه واوقات عمره فيصرفها الى التحصيل
ولا يغتر بخدع التسويف والتاميل فان كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها و
يقطع ما قدر على قطعه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد و
قوة الجد في التحصيل فانها كقواطع الطريق ولذلك استحب السلف التغرب عن الاهل
والبعد عن الوطن تقليلا للشواغل لان الفكرة اذا توزعت قصرت عن درك الحقائق وما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه ولذلك يقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك
ونقل الخطيب البغدادي في الجامع عن بعضهم قال لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب بستانه

التسويف

وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وان كانت فيه مبالغة فالمقصود
انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وقيل امر بعض المشايخ طالبا له بنحو ما رواه الخطيب ف
كان آخر ما امره به ان قال اصبغ ثوبك كي لا يشغلك فكر غسله وعن الشافعي انه قال
لو كلفت بصلة ما حفظت مسئلة الرابع ان يقنع من القوت ما يتيسر وان كان يسيرا
ومن اللباس ما ستر مثله وان كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب
عن متفرقات الآمال فيتفجر فيه ينابيع الحكم وقال الشافعي رحمه الله لا يطلب احد هذا العلم بالملك
وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء افلح وقال لا يدرك
العلم الا بالصبر على الذل وقال لا يصلح طلب العلم الا لمفلس قيل ولا الغني المكفي قال ولا الغني
المكفي وقال مالك لا يبلغ احد من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويؤثره على كل شيء وقال
ابو حنيفة يستعان على الفقه بجمع الهم ويستعان على حذف العلائق باخذ اليسير عند الحاجة
ولا تزد وقال ابراهيم الآجري من طلب العلم بالفاقة ورث الفهم فهذه اقوال هؤلاء الائمة الذين
لهم فيه القدح المعلى غير مدافع فكانت هذه احوالهم رحمهم الله ومن آثر طلب العلم على الاحتراف
فان الله يعوضه ويأتيه بالرزق من حيث لا يحتسب فعن زياد بن الحرث الصدائي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب العلم تكفل الله برزقه اخرجه الخطيب في
الجامع فهذا التكفل خاص بمعنى ما سبق قال الخطيب ويستحب للطالب ان يكون عزبا ما امكنه
لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجة وطلب المعيشة عن اكمال الطلب وقال سفيان
الثوري من تزوج فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به وقال لرجل تزوجت قال لا قال
ما تدري ما انت فيه من العافية وبالجملة فترك التزوج لغير المحتاج اليه او غير القادر عليه
اولى بل هو مستحب الترك حينئذ على المذهب لا سيما للطالب الذي رأس ماله جمع الخاطر

واجماع القلب واستعمال الفكر الخامس ان يقسم اوقات ليله ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره
فان بقية العمر لا قيمة له واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار والكتابة وسط النهار
وللمطالعة والمذاكرة الليل وقال الخطيب اجود اوقات الحفظ الاسحار ثم وسط النهار ثم الغداة
قال وحفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع قال واجود اماكن الحفظ
الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات قال وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والانهار
وقوارع الطرق وضجيج الاصوات لانها تمنع من خلو القلب غالبا السادس من اعظم الاسباب
المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال اكل القدر اليسير من الحلال قال الشافعي رحمه الله ما شبعت
منذ ست عشر سنة وسبب ذلك ان كثرة الاكل جالبة لكثرة الشرب وكثرته جالبة للنوم
والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية والتعرض لخطر
الاسقام البدنية كما قيل ط

فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام او الشراب *

ولم ير احد من الاولياء والائمة العلماء يوصف بكثرة الاكل ولا حمد الا من اتصف بها وانما
تحمد كثرة الاكل من الدواب التي لا تعقل بل هي مرصدة للعمل والذهن الصحيح اشرف من
تبديده وتعطيله بالقدر الحقير من طعام يؤول امره الى ما قد علم ولو لم يكن من آفات كثرة الطعام
والشراب الا الحاجة الى كثرة دخول الخلاء لكان ينبغي للعاقل اللبيب ان يصون نفسه عنه
ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه مع كثرة الاكل والشرب والنوم فقد رام مستحيلا
في العادة والاولى ان يكون اكثر ما ياخذ من الطعام ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا محالة
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه الترمذي فان زاد على ذلك فالزيادة

اسراف خارج عن السنة وقد قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا قال بعض العلماء جمع الله
بهذه الكلمة الطب كله السابع ان ياخذ نفسه بالورع في جميع شانه ويتحرى الحلال في طعامه
وشرابه ولباسه وسكنه وفي جميع ما يحتاج اليه هو وعياله ليستنير قلبه ويصلح لقبول العلم ونوره
والنفع به ولا يقنع لنفسه بظاهر الحل شرعا مهما امكنه التورع ولم تلجئه حاجة او يجعل حظه الجواز
بل يطلب الرتبة العالية ويقتدي بمن سلف من اهل العلم الصالحين في التورع عن كثير مما
كانوا يفتون بجوازه واحق من اقتدى به في ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث لم ياكل التمرة التي وجدها في الطريق خشية ان تكون من الصدقة مع بعد كونها منها
ولان اهل العلم يقتدى بهم ويؤخذ عنهم فاذا لم يستعملوا الورع من يستعمله الثامن ان يقلل
استعمال المطاعم التي هي من اسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض والباقلاء
وشراب الخل وكذلك ما يكثر استعماله البلغم المبلد للذهن المثقل للبدن ككثرة
الالبان والسمك واشباه ذلك وينبغي ان يستعمل ذلك ما جعله الله تعالى سببا
لجودة الذهن كمضغ اللبان والمصطكا على حسب العادة واكل الزبيب بكرة والجلاب
ونحو ذلك مما ليس هذا موضع شرحه وينبغي ان يجتنب ما يورث النسيان بالخاصة كاكل
سؤر الفار وقراءة الواح القبور والدخول بين جملين مقطورين والقاء القمل ونحو ذلك
من المجربات فيه التاسع ان يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ولا يزيد في نومه
في اليوم والليلة على ثمان ساعات وهي ثلث الزمان فان احتمل حاله اقل منها فعل
ولا باس ان يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره اذا كل شيء من ذلك او ضعف بتنزه وتفرج
في المتنزهات بحيث يعود الى حاله ولا يضيع عليه زمانه ولا باس بمعاناة المشي ورياضة
البدن به فقد قيل انه ينعش الحرارة ويذهب فضول الاخلاط وينشط البدن ولا باس ايضا

بالوطي الحلال اذا احتاج اليه فقد قال الاطبا بانه يخفف الفضول وينشط ويصفي الذهن اذا كان
عند الحاجة بالاعتدال ويحذر كثرته حذر العدو فانه كما قيل شع ❊ ماء الحياة يراق في الارحام ❊
يضعف السمع والبصر والعصب والحرارة والهضم وغير ذلك من الامراض البردية والمحققون
من الاطبا يرون ان تركه اولى الا لضرورة او استشفا وبالجملة فلا باس ان يريح نفسه اذا خاف
ملالة وكان بعض اكابر العلما يجمع اصحابه في بعض اماكن التنزه في بعض ايام السنة ويتمازحون بما
لا يضرهم في دين ولا عرض ويجتنب ما يعاب من الهزل والبسط بالفعل وفرط التمطي والتمايل
على الجنب والقفا والضحك الفاحش بالقهقهة العاشر ان يترك العشرة فان تركها من اهم
ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس وخصوصا لمن كثر لعبه وقلت فكرته فان الطباع سراقة
وآفة العشرة ضياع العمر بغير فايدة وذهاب المال والعرض ان كانت لغير اهل وذهاب الدين
لغير اهله والذي ينبغي لطالب العلم ان لا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم اغد عالماً او متعلماً ولا تكن الثالث فتهلك فان شرع او تعرض لصحبة
من يضيع عمره منه ولا يفيده ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده فليتلطف في قطع
عشرته في اوايل الامر قبل تمكنها فان الامور اذا تمكنت عسرت ازالتها ومن الجاري على
السنة الفقها الدفع اسهل من الرفع فان احتاج الى من يصحبه فليكن صاحبا صالحا دينا تقيا
ورعاً كثير الخير قليل الشر حسن المداراة قليل المماراة ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان احتاج
واساه او ضجر صبره ومما يروى عن علي رضي الله عنه شعر ❊ لا تصحب اخا الجهل واياك واياه ❊

❊ فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه ❊ يقاس المرء بالمرء اذا هو ما شاه ❊ ولبعضهم ❊

❊ ان اخاك الصدق من كان معك ❊ ومن يضر نفسه لينفعك ❊ ❊

❊ ومن اذا ريب زمان صدعك ❊ شتت شمل نفسه ليجمعك ❊ ❊

الفصل الخامس في اداب المتعلم مع شيخه

وقدوته وما يجب عليه من عظيم حرمته وذلك ثلاثة عشر نوعاً الاول انه ينبغي للطالب ان يقدم
النظر ويستخير الله في من ياخذ العلم عنه ويكتسب حسن الاخلاق والاداب منه ويتحرى في كونه
ممن كملت اهليته وتحققت شفقته وظهرت مروته وعرفت عفته واشتهرت صيانته
وكان احسن تعليما واجود تفهيما ولا يرغب الطالب في زيادة العلم في نقص في ورع او دين
او عدم خلق جميل وعن بعض السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم وعن ابي امامة
الجمحي ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال من اشراطها ثلاث احداها التماس
العلم عند الاصاغر رواه الطبراني في الاوسط والكبير وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وعن ابن مسعود
قال لا يزال الناس بخير متماسكين ما اتاهم العلم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن اكابرهم فاذا
اتاهم من اصاغرهم هلكوا رواه الطبراني في الكبير والاوسط ورجاله موثوقون وليحذر من التقيد
بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فقد عد الغزالي وغيره ان ذلك من الكبر على العلم
وجعله عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها
ويتقلد المنة لمن ساقها اليه فانه يهرب من مخافة الجهل كما يهرب من الاسد والهارب
من الاسد لا يانف من دلالة من يدل على الخلاص كائنا من كان وذكر ابو نعيم في الحلية ان
زين العابدين علي بن الحسين كان يذهب الى زيد بن اسلم فيجلس اليه فقيل له انت سيد الناس
وافضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس اليه فقال العلم يتبع حيث كان وممن كان فان كان
الخامل ممن يرجى بركته كان النفع به اعم والتحصيل من جهته اتم واذا استبرت احوال السلف
والخلف لم تجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى
نصيب وافر وعلى شفقته ونصحه للطلبة دليل ظاهر وكذلك اذا اعتبرت المصنفات

وجدت الانتفاع بتصنيف الاتقا الازهد او فر والفلاح بالاشتغال به واكثر واليجتهد على
ان يكون الشيخ ممن له في العلوم الشرعية تمام اطلاع وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث
وطول اجتماع لا ممن اخذ عن بطون الاوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق قال الشافعي رحمه الله
من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام وكان بعضهم يقول من اعظم البلية تمشيخ الصحفية
اي الذين تعلموا من الصحف الثاني ان ينقاد لشيخه في اموره ولا يخرج عن رايه وتدبيره بل
يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر فيشاوره فيما يقصده ويتحرى رضاه فيما يعتمده
ويبالغ في حرمته ويتقرب الى الله بخدمته ويعلم ان ذله لشيخه عز وخضوعه له فخر وتواضعه له
رفعة ويقال ان الشافعي رحمه الله عوتب على تواضعه للعلماء فقال شعر

اهين لهم نفسي فهم يكرمونها ❊ ولن تكرم النفس التي لا تهينها ❊

واخذ ابن عباس رضي الله عنهما مع جلالته وقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم ومرتبته بركاب
زيد بن ثابت الانصاري وهو ممن اخذ عنه ابن عباس العلم وقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا و
وقال احمد بن حنبل لخلف الاحمر لا اقعد الا بين يديك امرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه وهو شاهد
لما رواه ابو هريرة مرفوعا تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة وتواضعوا لمن تتعلمون منه رواه الطبراني
في الاوسط وعن جميلة ام ولد انس بن مالك قالت كان ثابت اذا اتى انسا قال اي انس
يا جارية هاتي لي طيبا امسح به يدي فان ابن ام ثابت لا يرضى حتى يقبل يدي رواه ابو يعلى
ورجاله موثوقون وقال الغزالي لا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع قال ومهما اشار عليه
شيخه بطريق في التعليم فليقلده وليدع رايه فخطا مرشده انفع له من صوابه في نفسه وقد نبه
الله تعالى على ذلك في قصة موسى والخضر عليهما السلام بقوله انك لن تستطيع معي صبرا
الآية هذا مع علو قدر موسى في الرسالة والعلم حتى شرط عليه السكوت فقال فلا تسألني عن شيء

حتى احدث لك منه ذكرا الثالث ان ينظره بعين الاجلال ويعتقد فيه درجة الكمال ويوقره
ويعظمه فان ذلك اقرب الى نفعه به وكان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء
وقال اللهم استر عيب شيخي عني ولا تذهب بركة علمه مني وهذا القول بعضهم من احتجت الى علومه
فلا تنظر الى عيوبه فان نظرت اليها حرمت الانتفاع بعلومه وقال ابو عبد الله محمد بن خفيف
قال لي رويم رحمة الله عليهما اجعل علمك ملحا وادبك دقيقا وكذا قال بعض الصوفية
التصوف كله ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث
يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول وقيل من حرم الادب حرم جوامع الخيرات
وقال ابو بكر الكتاني التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف ولما
قال الجنيد لابي حفص الحداد رحمة الله عليهما ادبت اصحابك ادب السلاطين قال لا يا ابا القاسم
ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وقال السري حسن الادب
ترجمان العقل ومراعات الادب فيما بين المحققين مقدم على غيره الا ترى كيف مدح الله
اهله وشرف محلهم بقوله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية واخرج الخطيب
في الجامع عن ابيه عن محمد قال رايت عبد الرحمن بن ابي ليلى واصحابه يعظمونه ويسودونه و
يشرفونه مثل الامير وعن ابي عبد الله يحيى بن عبد الملك الموصلي قال رايت مالك بن
انس غير مرة وكان باصحابه من الاعظام له والتوقير له واذا رفع احد صوته صاحوا به وعن
عبد الرحمن بن حرملة الاسلمي قال ما كان انسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن
شيء حتى يستاذنه كما يستاذن الامير وعن ابي عاصم كنا عند ابن عون وهو يحدث فمر بنا ابراهيم
ابن عبد الله بن حسن بن حسن في موكبه وهو اذ ذاك يدعي الامامة بعد قتل اخيه محمد فما جسر احد
ان يلتفت فينظر اليه فضلا عن ان يقوم هيبة لابن عون وعن اسحاق الشهيدي كنت ارى

يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند الى اصل منارة مسجده فيقف بين يديه علي بن المديني و
الشاذكوني وعمرو بن علي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيام
على ارجلهم الى ان تحين صلاة المغرب لا يقول لواحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة واعظاما
وسياتي في الذكر الخامس عشر من القسم الثاني قول ابن عباس في قصة اخذه بركاب ابي
بن كعب انه ينبغي للحبر ان يعظم ويشرف وقد عقد الدارمي بابا للتوقير العلماء وروى فيه
عن حبيب بن صالح قال ما خفت احدا من الناس مخافة خالد بن معدان وعن مغيرة قال
كنا نهاب ابراهيم يعني النخعي هيبة الامراء وقال الشافعي كنت اصفح الورق بين يدي مالك
صفحا رفيقا لئلا يسمع وقعها وقال الربيع والله ما اجترأت ان اشرب الماء والشافعي ينظر
الى هيبة له وحضر بعض اولاد الخليفة المهدي عند شريك ٢ ثم عاد فعاد شريك بمثل ذلك
فقال اتستخف باولاد الخلفاء قال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه ويروى العلم
ازين عند اهله من ان يضيعوه فجثى ابن الخليفة المهدي على ركبتيه فقال شريك هكذا
يطلب العلم وينبغي ان لا يخاطب شيخه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي
ويا استاذ وقال الخطيب يقول ايها العالم او ايها الحافظ ونحو ذلك ما تقولون في كذا
وما رايكم في كذا او شبه ذلك ولا يسميه في غيبته ايضا باسمه الا مقرونا بما يشعر بتعظيمه
كقوله قال الشيخ الاستاذ كذا او قال شيخنا او قال حجة الاسلام ونحو ذلك الرابع ان يعرف له
حقه ولا ينسى له فضله قال شعبة كنت اذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبدا
ما يحيى وقال ما سمعت من احد شيئا الا واختلفت اليه اكثر مما سمعت منه وعن ابي امامة
الباهلي مرفوعا من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه ولا ينبغي له ان يخذله ولا يستاثر
عليه رواه الطبراني في الكبير ومن ذلك ان يعظم حضرته ويرد غيبته ويغضب لها فان عجز

٢ فاستند الى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت اليه شريك

عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس وينبغي ان يدعو له مدة حياته ويرعى ذريته واقاربه
واوداه بعد وفاته ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه ويسلك في السمت
والهدي مسلكه ويراعي في العلم والدين عادته ويقتدي بحركاته وسكناته في عاداته وعباداته
ويتادب بادابه ولا يدع الاقتدا به الخامس ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق
ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتاول افعاله التي يظهر ان الصواب
خلافها على احسن تاويل ويبتدا هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار
وينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه اليه فان ذلك ابقا لمودة شيخه واحفظ
لقلبه وانفع للطالب في دنياه واخرته وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره
في عماية الجهالة ومن صبر عليه ال امره الى عز الدنيا والاخرة ولبعضهم

اصبر لدائك ان جفوت طبيبه ❊ واصبر لجهلك ان جفوت معلما

وعن ابن عباس ذللت طالبا فعززت مطلوبا وروى الدارمي عن ابي سلمة قال لو رفقت
بابن عباس لاصبت منه علما كثيرا وقال معافا بن عمران مثل الذي يغضب على العالم
مثل الذي يغضب على اساطين الجامع وقال الشافعي قيل لسفيان ابن عيينة ان قوما
ياتونك من اقطار الارض تغضب عليهم يوشك ان يذهبوا او يتركوك فقال للقايل
هم حمقا اذا مثلك ان تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي وقال ابو يوسف خمسة يجب على الناس
مداراتهم وعد منهم العالم ليقتبس من علمه السادس ان يشكر الشيخ على توقيفه على ما فيه فضيلة
وعلى توبيخه على ما فيه نقيصة او على كسل يعتريه او قصور يعانيه او غير ذلك مما في ايقافه عليه
وتوبيخه ارشاده وصلاحه ويعد ذلك من الشيخ من نعم الله عليه باعتنا الشيخ به ونظره اليه فان
ذلك اميل لقلب الشيخ والعث على الاعتنا بمصالحه واذا اوقفه الشيخ على دقيقة من ادب

او نقيصة صدرت منه وكان يعرفه من قبل فلا يظهر انه كان عارفا به ويغفل عنه بل يشكر الشيخ
على افادته ذلك واعتنائه بامره فان كان له في ذلك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح ؛
فلا باس به والا تركه الا ان يترتب على ترك بيان العذر مفسدة فيتعين اعلامه به السابع
ان لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام الا باستئذان سواء كان الشيخ وحده او كان معه غيره
وفي مسند الدارمي عن الزهري قال كنت اتي باب عروة فاجلس بالباب ولو شئت ان ادخل
لدخلت ولكن اجلالا له فان استأذن بحيث يعلم الشيخ ولم ياذن له انصرف ولا يكرر الاستئذان
وان شك في علم الشيخ به فلا يزيد في الاستئذان فوق ثلاث مرات او ثلاث طرقات بالباب او
الحلقة وليكن طرق الباب خفيفا بادب باظفار الاصابع ثم بالاصابع ثم بالحلقة قليلا قليلا
فان كان الموضع بعيدا عن الباب والحلقة فلا باس برفع ذلك بقدر ما يسمع لا غير واذا اذن
وكانوا جماعة تقدم افضلهم واسنهم بالدخول والسلام عليه ثم يسلم عليه الافضل فالافضل وينبغي
ان يدخل على الشيخ كامل الهيئة متطهر البدن والثياب نظيفهما بعد ما يحتاج اليه من اخذ
ظفر وشعر وقطع رائحة كريهة لا سيما من كان يقصد مجلس العلم فانه مجلس ذكر واجتماع في عبادة
ومتى دخل على الشيخ في غير المجلس العام وعنده من يتحدث معه فسكتوا عن الحديث او دخل ؛
والشيخ وحده يصلي او يذكر او يكتب او يطالع فترك ذلك او سكت ولم يبداه بكلام او
بسط حديث فليسلم ويخرج سريعا الا ان يحثه الشيخ على المكث واذا مكث فلا يطيل الا ان يامره
بذلك وينبغي ان يدخل على الشيخ او يجلس عنده وقلبه فارغ من الشواغل له وذهنه صاف لا
في حال نعاس او غضب او جوع شديد او عطش او نحو ذلك لينشرح صدره لما يقال ويعي ما يسمعه
واذا حضر مكان الشيخ فلم يجده جالسا انتظره كيلا يفوت على نفسه درسه فان كان درس يفوت
لا عوض له ولا يطرق عليه ليخرج اليه وان كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف ثم يعود والصبر خير له

باستئذان

فقد روى كما سياتي في القسم الثاني ان ابن عباس كان يجلس في طلب العلم على باب زيد
بن ثابت حتى يستيقظ فيقال له الا نوقظه لك فيقول لا وربما طال مقامه وقرعته الشمس
وكذلك كان السلف يفعلون ولا يطلب من الشيخ اقراءه في وقت يشق عليه فيه او لم تجر عادته
بالاقراء فيه ولا يخترع عليه وقتا خاصا به دون غيره وان كان رئيسا او كبيرا لما فيه من الترفع
والحمق على الشيخ والطلبة والعلم وربما استحى الشيخ منه فترك لاجله ما هو اهم عنده في ذلك
الوقت فلا يفلح الطالب فان بداه الشيخ بوقت معين او خاص لعذر عايق له عن الحضور مع
الجماعة او لمصلحة راها الشيخ فلا باس بذلك الثاني ان يجلس بين يدي الشيخ جلسة
الادب كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ او متربعا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع ويصغي
الى الشيخ ناظرا اليه ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة الكلام مرة ثانية
فعن ايوب قال حدث سعيد بن جبير يوما بحديث فقمت اليه فاستعدته فقال ما كل ساعة
احلب فاشرب ولا يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر الى يمينه او شماله او فوقه او قدامه
لغير حاجة ولا سيما عند بحثه له او عند كلامه معه فلا ينبغي ان ينظر الا اليه ولا يضطرب
لضجة يسمعها او يلتفت اليها ولا سيما عند بحثه اليه ولا ينفض كميه ولا يحسر عن ذراعيه
ولا يعبث بيديه او رجليه او غيرهما من اعضايه ولا يضع يده على لحيته او فمه او يعبث بها في
انفه او يستخرج منه شيئا ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته او يخط عليها
باصابعه ولا يشبك يديه او يعبث بازراره ولا يستند بحضرة الشيخ الى حائط او مخدة او درابزين
او يجعل يده عليها ولا يعطي الشيخ جنبه او ظهره ولا يعتمد على يده الى ورايه او جنبه ولا يكثر كلامه
من غير حاجة ولا يحكي ما يضحك منه او ما فيه بذاءة او يتضمن سوء مخاطبة او سوء ادب ولا يضحك
لغير عجب ولا لعجب دون الشيخ فان غلبه تبسم تبسما بغير صوت البتة فقد اخرج الخطيب

[هامش: اقراره ٢]

عن عبد الرحمن بن عمر قال ضحك رجل في مجلس عبد الرحمن بن مهدي فقال من ضحك فاشاروا
الى رجل فقال تطلب العلم وانت تضحك لا حدثتكم شهرا وعن احمد ابن سنان القطاني قال :
كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه ولا يبري فيه قلم ولا يتبسم احد فان تحدث او بري
قلما صاح ولبس نعليه ودخل وكذا كان يفعل ابن نمير وكان من اشد الناس في هذا وكان
وكيع ايضا في مجلسه كانهم في صلاة فان انكر من امرهم شيئا انتعل ودخل وكان ابن نمير يغضب
ويصيح وكان اذا راى من يبري قلما تغير وجهه اشتهى ولا يكثر التنحنح من غير حاجة ولا يبصق
ولا يتنخع ما امكنه ولا يلفظ النخامة من فمه بل ياخذها من فيه بمنديل او خرقة او طرف ثوبه
ويتعاهد تغطية اقدامه وارخا ثيابه وسكون يديه عند بحثه او مذاكرته واذا عطس خفض صوته
جهده وستر وجهه بمنديل او نحوه واذا تثائب ستر فاه بعد رده جهده وعن علي رضي الله عنه
قال من حق العالم عليك ان تسلم على القوم عامة وتخصه بالتحية وان تجلس امامه و
لا تشيرن عنده بيديك ولا تغمزن بعينيك غيره ولا تقولن قال فلان خلاف قوله
ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره لله تعالى
وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته ولا تسار في مجلسه ولا تاخذ بثوبه ولا تلح عليه
اذا كسل ولا تشبع من طول صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء وان
المؤمن العالم لاعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله واذا مات العالم انثلم في
الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الى يوم القيامة اخرجه الخطيب في الجامع ولقد جمع رضي الله عنه
في هذه الوصية ما فيه مقنع قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا تجلس الى جانبه ولا على مصلاه
او وسادته وان امره الشيخ بذلك فلا يفعله الا اذا جزم عليه جزما يشق عليه مخالفته
فلا باس بامتثال امره في تلك الحال ثم يعود الى ما يقتضيه الادب وقد تكلم الناس :

في اي الامرين اولى ان يعتمد امتثال الامر او سلوك الادب والذي يترجح لما تقدم من
التفصيل قاله البدر بن جماعة قال فان جزم الشيخ بما امره به بحيث يشق عليه مخالفته
فامتثال الامر اولى والا فسلوك الادب اولى لجواز ان يقصد الشيخ جبره واظهار احترامه
والاعتناء به فيقابل هو ذلك بما يجب من تعظيم الشيخ والادب معه وقد اخرج الخطيب عن ادريس
بن عبد الكريم قال قال لي سلمة ابن عاصم اريد ان اسمع كتاب العدد من خلف فقلت
لخلف فقال فليجي فلما دخل رفعه لان يجلس في الصدر فابى وقال لا اجلس الا بين يديك
وقال هذا حق التعليم فقال له خلف جاءني احمد ابن حنبل يسمع حديث ابي عوانة فاجتهدت
ان ارفعه فابى وقال لا اجلس الا بين يديك امرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه وعن عبيد الله
بن المعتز المتواضع من طلاب العلم اكثرهم علما كما ان المكان المنخفض اكثر البقاع ماء انتهى
واذا دعا الشيخ اول الدرس للحاضرين على العادة اجابوه بالدعاء له ايضا وكان بعض اكابر
الاعلام يزجر تارك ذلك ويغلظ عليه التاسع ان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر
الامكان ولا يقول له لم ولا لا نسلم ولا من نقل هذا ولا اين موضعه وشبه ذلك وعن
حبيب بن ابي ثابت قال كنا عند سعيد بن جبير فحدث بحديث فقال رجل من حدث
هذا او ممن سمعت هذا فغضب ومنعنا حديثه حتى قام رواه الدارمي فان اراد استفادته
تلطف في الوصول الى ذلك ثم هو في مجلس اخر اولى على سبيل الاستفادة وعن بعض
السلف من قال لشيخه لم لا يفلح ابدا واذا ذكر شيئا فلا يقل هكذا قلت او خطر لي او
سمعت او هكذا قال فلان الا ان يعلم ايثار الشيخ ذلك وهكذا لا يقول قال فلان
خلاف هذا او روى فلان خلافه او غير هذا صحيح ونحو ذلك واذا اصر الشيخ على قول
او دليل ولم يظهر له او على خلاف صواب سهوا فلا يغير وجهه وعينيه او يشير الى غيره

كالمنكر لما قاله بل ياخذه ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيبا لغفلة او سهو او قصور نظر في
ذلك فان العصمة في البشر للانبيا صلوات الله عليهم وسلامه ويتحفظ بمخاطبة الشيخ
بما يعتاد بعض الناس في كلامه ولا يليق خطابه به مثل ايش بك وفهمت وسمعت و
تدري ويا انسان ونحو ذلك ولا يحكي له ما خوطب به غيره مما لا يليق خطاب الشيخ به وان
كان حاكيا مثل قال فلان لفلان انت قليل البر وما عندك خير وشبه ذلك بل
يقول اذا اراد الحكاية ما جرت العادة بالكناية به مثل قال فلان لفلان الابعد قليل
البر وما عند البعيد خير وشبه ذلك ويتحفظ من مفاجاة الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع
ممن لا يحسن الادب من الناس كثيرا مثل ان يقول له الشيخ مرادك في سؤالك كذا
او خطر لك كذا فيقول لا او ما هذا مرادي او ما خطر لي هذا او شبه ذلك بل طريقه ان
يتلطف بالمكاشرة عن الرد على الشيخ وكذا اذا استفهمه الشيخ استفهام تقرير وجزم
كقوله الم تقل كذا او ليس مرادك كذا فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا او ما هو مرادي
بل يسكت او يوري عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده منه فان لم يكن بدا
من تحرير قصده وقوله فليقل فانا الان اقول كذا او اعود الى قصد كذا او يعيد كلامه
ولا يقل الذي قلته او الذي قصدته لتضمنه الرد عليه وكذلك ينبغي ان يقول
في موضع لم ولا نسلم فان قيل لنا كذا او فان منعنا ذلك او فان سئلنا عن ذلك
او فان اورد كذا او شبه ذلك ليكون مستفهما للجواب سائلا له بحسن ادب ولطف
عبارة العاشر اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسئلة او فائدة مستغربة او يحكي حكاية او ينشد
شعرا وهو يحفظ ذلك اصغى اليه اصغاء مستفيد له في الحال متعطش اليه فرح به كانه
لم يسمعه قط قال عطاء اني لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه من نفسي اني لا احسن منه

شيئا وعنه قال ان الشاب ليتحدث بحديث فاستمع كاني لم اسمعه ولقد سمعته قبل ان يولد
فان ساله الشيخ عن الشروع في ذلك عن حفظه فلا يجيب بنعم لما فيه من الاستغناء عن الشيخ فيه
ولا يقل لا لما فيه من الكذب بل يقول احب ان استفيده من الشيخ او ان اسمعه منه او بعد
عهدي او هو من جهتكم اصح فان علم من حال الشيخ انه يوثر العلم بحفظه لسروره به او اشار اليه
باتمامه امتحانا لضبطه او حفظه او لاظهار تحصيله فلا باس باتباع غرض الشيخ ابتغاء مرضاته
وازدياد الرغبة فيه ولا ينبغي للطالب ان يكرر سوال ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه فانه
يضيع الزمان وربما اضجر الشيخ قال الزهري اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي ان
لا يقصر في الاصغاء والتفهم او يشغل ذهنه بفكر او حديث ثم يستعيد الشيخ ما قاله لان ذلك
اساءة ادب بل يكون مصغيا لكلامه حاضر الذهن لما سمعه من اول مرة وكان بعض المشايخ
لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزجره عقوبة له واذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه مع
الاصغاء اليه والاقبال عليه فله ان يسال الشيخ اعادته او تفهيمه بعد بيان عذره بسوال
لطيف الحادي عشر ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسيلة او جواب سوال منه او من غيره ولا يساوقه
فيه ولا يظهر معرفته به او ادراكه قبل الشيخ فان عرض الشيخ عليه ذلك ابتدا او التمس منه
فلا باس وينبغي ان لا يقطع على الشيخ كلامه اي كلام كان ولا يسابقه فيه بل يصبر حتى يفرغ
الشيخ كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه او مع جماعة المجلس وفي حديث
هند بن ابي هالة في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم
اطرق جلساوه كان على روسهم الطير فاذا سكت تكلموا وليكن ذهنه حاضرا في جهة الشيخ
بحيث اذا امره بشي او ساله عن شي او اشار اليه لم يحوجه الى اعادته ثانيا بل يبادر اليه سريعا
ولم يعاوده فيه او يعترض عليه بقوله فان لم يكن الامر كذا الثاني عشر اذا ناوله الشيخ شيئا تناوله

باليمين وان ناوله شيا ناوله باليمين فانكان ورقة يقراها كفتيا او قصة او مكتوب شرعي
ونحو ذلك نشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا علم او ظن ايثار الشيخ لذلك
واذا اخذ من الشيخ ورقة بادر الى اخذها منشورة قبل ان يطويها او يتربها واذا ناول الشيخ كتابا
ناوله اياه مهيا لفتحه والقراة فيه من غير احتياج الى ادارته فانكان النظر في موضع معين فليكن
مفتوحا كذلك ويعين له المكان ولا يحذف اليه الشي حذفا من كتاب او ورقة او غير ذلك
ولا يمد يده اليه اذا كان بعيدا ولا يحوج الشيخ الى مد يده ايضا لاخذ منه او عطا بل يقوم اليه
قايما ولا يزحف زحفا فاذا جلس بين يديه لذلك فلا يقرب قربا كثيرا ينسب فيه الى
سو ادب ولا يضع رجله او يده او شيا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته
او سجادته ولا يشير اليه بيده او يقربها من وجهه او صدره او يمس بها شيا من بدنه
او ثيابه واذا ناوله قلما ليكتب به فليمده قبل اعطايه اياه وان وضع بين يديه دواة
فلتكن مفتوحة الاغطية مهيئة للكتابة منها وان ناوله سكينا فلا يصوب اليه شفرتها
ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة بل تكون عرضا وحد شفرتها الى جهته قابض على طرف
النصاب مما يلي النصل جاعلا نصابها على يمين الاخذ كذا قال البدر وقد ناولت شيخنا
العلامة الشمس الشرواني مرة السكين فلم يتناولها مني وقال ضعها فوضعتها بين يديه
فاخذها وقال هي آلة القطع لا تناول للمحبين وان ناوله سجادة ليصلي عليها نشرها اولا
والادب ان يفرشها هو عند قصد ذلك واذا فرشها ثنا موخر طرفها الايسر كعادة الصوفية
فانكانت مثنية جعل طرفها الى يسار المصلي وانكان فيها صورة محراب تحري به جهة القبلة
ان امكن ولا يجلس بحضرة الشيخ على سجادة ولا يصلي عليها انكان المكان طاهرا واذا قام
الشيخ بادر القوم الى اخذ السجادة والى الاخذ بيده او عضده ان احتاج والى تقديم نعله

وآلة القطع صح

ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب الى الله تعالى والى قلب الشيخ
وقيل اربعة لا يانف الشريف منهن وان كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم يتعلم منه والسوال عما لا يعلم وخدمته
للضيف وسياتي في القسم الثاني قول ابي معاوية الضرير وقد صب الرشيد على يده
عقب الاكل معه جزاك الله خيرا يا امير المومنين فما اكرمت الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الرشيد صدقت انما صببت على يدك لانها كف عنيت بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثالث عشر اذا امشى مع الشيخ فليكن امامه بالليل ووراه بالنهار
الا ان يقتضي الحال خلاف ذلك لزحمة او غيرها ويتقدم عليه في المواطن المجهولة الحال
لوحل او خوض او المواطن الخطرة ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ وان كان في زحمة صانه
عنها بيديه اما من قدامه او من ورايه واذا امشى امامه التفت اليه بعد كل قليل فان كان
وحده والشيخ يكلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه وقيل عن يساره متقدما عليه
قليلا ملتفتا اليه ويعرف الشيخ بمن قرب منه او قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ به
ولا يمشي الى جانب الشيخ الا لحاجة او اشارة منه ويحترز من مزاحمته بكتفه او بركابه ان كانا
راكبين وملاصقة ثيابه ويوثره بجهة الظل في الصيف وبجهة الشمس في الشتاء وبجهة الجدار
في الرصفانات ونحوها وبالجهة التي لا تقرع الشمس فيها وجهه اذا التفت اليه ولا يمشي
بين الشيخ وبين من يحدثه ويتاخر عنهما اذا تحدثا او يتقدم ولا يقرب ويستمع ولا يلتفت
فان ادخلاه في الحديث فلياتيه من جانب اخر ولا يشق بينهما واذا امشى مع الشيخ اثنان
فاكتنفاه فقد رجح بعضهم ان يكون اكبرهما عن يمينه وان لم يكتنفاه تقدم اكبرهما وتاخر
اصغرهما وكذا عند الدخول قال الخطيب وان قدم الاكبر على نفسه من كان اعلم منه جاز
ذلك وكان حسنا قال الحسين بن منصور كنت مع يحيى بن يحيى واسحاق يعني ابن راهويه